محمود محمد طه

لا إله إلا الله

٢٤ مايو ١٩٦٩

الاهـــداء

الى الذين يحبون الانســـان، ويأســـون لضياعـــه ، ويطلبون استنقاذه ، نهدى هذا الكتاب ..

بسم الله الرحمن الرحيم

(شهد الله أنه لا اله الا هو)

صدق الله العظيم

المقدمه

أما بعد فهذا كتيب يصدر عن (لا اله الا الله) .. وهو عبارة عن متن محاضرة ألقيت بنادى المهديه الثقافي ، بالحارة الاولى .. ولقد كانت تلك المحاضرة مسجلة على شريط فكتبت عن الشريط كما وردت ، بلغة الكلام ..

ومما شجع على طبع هذه المحاضره في كتيب أمران : اولهما أننا نعيش اليوم في فجر بعث اسلامى صادق ، ستكون من جرائه ثورة فكريه تعيد ثورة أكتوبر من جديد ، على صعيد فكرى .. وثانيهما ان المحاولة الآن على أشدها لوضع دستور السودان الدائم ..

ثورة اكتوبر

ان ثورة أكتوبر ثورة فريدة في التاريخ ، وهي لم تجد تقويمها الصحيح الى الآن ، لانها لاتزال قريبة عهد ، فلم تدخل التاريخ بالقدر الكافى الذى يجعل تقويمها تقويما علميا ممكنا .. ولقد يكفى ان يقال الآن انها ثورة فريدة فى

التاريخ المعاصر تمكن بها شعب أعزل من اسقاط نظام عسكرى استأثر بالسلطة مدى ست سنوات .. ثم كانت ثورة بيضاء ، لم ترق فيها الدماء .. وكانت ، الى ذلك ، ثورة بغير قائد ، ولا مخطط ، وبغير خطباء ، ولا محمسين للجماهير وتم فيها اجماع الشعب السودانى ، رجالا ، ونساء ، واطفالا ، بشكل منقطع النظير ، فلكأنها ثورة كل فرد ، من أفراد الشعب ، تهمه بصورة مباشرة ، وشخصية .. ولقد كانت قوة هذه الثورة في قوة الاجماع الذى قيضه الله لها .. ولقد كان من جراء قوة هذا الاجماع ، ومن فجاءة ظهوره ، أن انشل تفكير العساكر فلم يلجأوا الى استعمال السلاح ، مما قد يفشل الثورة ، أو يجعلها ، ان نجحت ، تنجح على اشلاء ضحايا كثيرين .

وعندنا ان أكبر قيمة لثورة اكتوبر ان الشعب السودانى استطاع بها ان يدلل على خطأ أساسى في التفكير الماركسى ، مما ورد في عبارة من أهم عبارات كارل ماركس ، في فلسفته ، فيما عرف (بالمادية التاريخية) .. وتلك العبارة هى قوله : (العنف ، والقوة ، هما الوسيلتان ، الوحيدتان ، لتحقيق أى تغيير أساسى في المجتمع) فما برهنت عليه ثورة اكتوبر هو ان القوة ضرورية للتغيير ، ولكن العنف ليس ضروريا .. بل ان القوة المستحصدة ، التامه ، تلغى العنف تماما .. فصاحبها في غنى عن استخدام العنف ، وخصمها مصروف عن استخدام العنف بما يظهر له من عدم جدواه . وحين تنفصل القوة عن

العنف يفتح الباب للبشرية لتفهم معنى جديدا من معانى القوة ، وتلك هى القوة التى تقوم على وحدة الفكر ، ووحدة الشعور ، بين الناس ، بعد ان لبثت البشرية فى طوال الحقب لا تعرف من القوة الا ما يقوم على قوة الساعد ، وقوة البأس .. ومفهوم القوة ، بهذا المعنى الأخير ، هو تراث البشرية من عهد الغابة .. عهد الأنياب الزرق ، والمخالب الحمر .. وهذا المفهوم هو الذى ضلل كارل ماركس ، فاعتقد ان مستقبل البشرية سيكون صورة لامتداد ماضيها ، وغاب عنه ان العنف سيفارق القوة ، بالضرورة ، فى مستقبل تطور الانسان ، حين يصبح الحق هو القوة ..

ومهما يكن من الأمر ، فان شعب السودان ، فى ثورة اكتوبر ، قد كان قويا بوحدته العاطفية الرائعة ، قوة أغنته هو عن استخدام العنف ، وشلت يد خصومه عن استخدام العنف .. وتم بذلك الغاء العنف من معادلة التغيير الماركسى .. اذ قد تم التغيير بالقوة بغير عنف .. وهذا ، فى حد ذاته ، عمل عظيم وجليل ..

وثورة اكتوبر ثورة لم تكتمل بعد .. وانما هى تقع فى مرحلتين .. نفذت منهما المرحلة الأولى ، ولا تزال المرحلة الثانية تنتظر ميقاتها .. المرحلة الأولى من ثورة أكتوبر كانت مرحلة العاطفة المتسامية ، التى جمعت الشعب على ارادة التغيير ، وكراهية الفساد ، ولكنها لم تكن تملك ، مع ارادة التغيير ، فكرة التغيير ، حتى تستطيع ان تبنى الصلاح ، بعد ازالة الفساد .. من أجل ذلك انفرط عقد الوحدة

يعيد ازالة الفساد ، وامكن للاحزاب السلفية ان تفرق الشعب ، وان تضلل سعيه ، حتى وأدت أهداف ثورة اكتوبر تحت ركام من الرماد ، مع مضى الزمن .. وما كان للاحزاب السلفية ان تبلغ ما ارادت لولا ان الثوار قد بدا لهم ان مهمتهم قد انجزت بمجرد زوال الحكم العسكرى ، وان وحدة صفهم قد استنفذت أغراضها ..

والمرحلة الثانية من ثورة أكتوبر هى مرحلة االفكر المستحصد، العاصف ، الذى يتسامى بارادة التغيير الى المستوى الذى يملك معه المعرفة بطريقة التغيير .. وهذه تعنى هدم الفساد القائم ، ثم بناء الصلاح مكان الفساد .. وهى ما نسميه بالثورة الفكرية .. فان ثورة أكتوبر لم تمت ، ولا تزال نارها تتضرم ، ولكن غطى عليها ركام من الرماد . فنحن نريد ان تتولى رياح الفكر العاصف بعثرة هذا الرماد حتى يتسعر ضرام اكتوبر من جديد ، فتحرق نارها الفساد ، ويهدى نورها خطوات الصلاح .. وليس عندنا من سبيل الى هذه الثورة الفكرية العاصفة غير بعث الكلمة : « لا اله الا الله » جديدة ، دافئة ، خلاقة فى صدور النساء ، والرجال ، كما كانت أول العهد بها ، فى القرن السابع الميلادى ..

دستور السودان الدائم

ليس لهذه البلاد دستور غير الدستور الاسلامى .. ولكن يجب ان نكون واضحين ، فان الدستور الاسلامى الذى يدعو اليه الدعاة الحاضرون ـ جبهة الميثاق ، والطائفية ، وأنصار السنة ، والفقهاء

ـ ليس اسلاميا ، وانما هو جهالة تتستر بقداسة الاسلام . وضرره على البلاد محقق ، ولكنهم مهزومون ، بعون الله وبتوفيقه .. ولن يبلغوا بهذه الجهالة طائلا ..وهم يلتمسون الدستور الاسلامى فى الشريعة الاسلامية ، وما فى الشريعة الاسلامية دستور ، وانما الدستور فى القرآن .. فان كل من أوتى بصرا بحقائق الدين ، وحقائق الدستور، يعلم ان الشريعة الاسلامية لا تحوى حقوقا أساسية يقوم عليها الدستور ، فهى لم تكن فى عهد ديمقراطى ، وانما كانت فى عهد القصور الذى استلزم وصاية من الرشيد ـ المعصوم ـ على الأمة المؤمنة ، القاصرة عن شأو الحكم الديمقراطى .. وهذا العهد هو عهد الشورى .. ودعاة الدستور الاسلامى هؤلاء يقولون ان حكم الاسلام حكم الشورى، وهم يريدون الديمقراطية ، وليست الشورى حكما ديمقراطيا ، وانما هو حكم الوصى الرشيد على القصر . فهو مأمور بمشاورتهم ، ولكنه يملك حق المخالفة حين يرى رأيا غير رأيهم .. وذلك أمر بديهى ، فان رأى القاصر لا يمكن ، عقلا ، أن يكون ملزما للرشيد ..

ليس فى الشريعة الاسلامية، فى أمر السياسة ، غير لوصاية وليس فيها ، فى المال ، اشتراكية ، وليس فيها مساواة ، بين الرجال والنساء ، وعلى هذه الثلاث :ـ الديمقراطية ، والاشتراكية ، والمساواة بين الرجال والنساء ـ تقوم الحقوق الأساسية التى هى روح الدستور .. فالدستور موجود فى القرآن ، ولكنه غير

موجود فى الشريعة الاسلامية •• والقرآن يحتاج لفهم جديد يبعث أصوله التى كانت فيما مضى منسوخة بفروعه •• ومن أجل هذا الفهم الجديد لابد من بعث « لا اله الا الله » جديدة ، خلاقة ، فى صدور النساء والرجال، كعهدنا بها فى القرن السابع الميلادى ••

ان الثورة الفكرية بيعث « لا اله الا الله » من جديد فى الصدور لا معدى عنها ، وذلك موعود المعصوم حين قال : « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا من الغرباء يا رسول الله ؟ قال الذين يحيون سنتى بعد اندثارها » وسنته هى حاله ، وحاله الحقيقة ، والحقيقة هى « لا اله الا الله » معاشة دما ولحما •• حاله هى التوحيد ، على ان يكون التوحيد هو صفة الموحد، لا مجرد قوله •• خلاصة القول لا يصح لأحد ان يتحدث عن الدستور الاسلامى الا اذا تخلق بكلمة : « لا اله الا الله » •

لا اله الا الله

بسم الله الرحمن الرحيم

حديثنا في هذه الأمسية عن «لا اله الا الله» و«لا اله الا الله» هي أصل الدين ــ أصل الاسلام ــ وهي مركز القرآن .. القرآن كله يلف حول «لا اله الا الله» .. كل آيات القرآن موظفة لتجذب كل انسان ينحرف عن التوحيد ، بالوعد أو بالوعيد لتجيبه لتحقيق التوحيد .. مركز القرآن « لا اله الا الله » ولأنها أصل الدين قامت عليها كل الرسالات .. والحديث النبوي .. (خير ما جئت به ، أنا والنبيون من قبلي ، « لا اله الا الله ») قالها آدم ، وكل المرسلين ، الى نبينا .. و « لا اله الا الله » تظل سير الخلائق .. الأبدي .. الأزلي .. السرمدي ، الى الله .. لا تنتهي .. الناس في الدنيا يمشوا لى الله بلا اله الا الله .. وفي البرزخ يمشوا لى الله بلا اله الا الله .. وأهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار يمشوا لى الله بلا اله الا الله .. هي سرمدية .. وهي ، في الحقيقة ، في السماء عند الله ، في اطلاقه ، نهايتها ، ولذلك فليست لها نهاية .. (لأن ما يكون نهايته في الاطلاق لا ينتهي) وبدايتها في الأرض .. ففي السماء شهد الله لنفسه بذلك .. « شهد الله أنه لا اله الا هو ، والملائكة ، وأولوا العلم ، قائما بالقسط ، لا اله الا هو العزيز الحكيم .. » وشهد الناس في الأرض بلا اله الا الله ، وسير الناس انما هو ترقي من الأرض الى الله في اطلاقه .

نحن بنعبر عن « السماء » .. لما نقول « السماء » انما

هو تعبير فى حيز المكان ، ولكن تعالى الله ، وتنزه ، عن ان يكون فى السماء .. فالله ، فى اطلاقه ، شهد بنفسه .. « شهد الله انه لا اله الا هو » الله قال : « لا اله الا الله » والناس قالوا : « لا اله الا الله » .. ومضمار الترقى سرمدى لأنه سير من المحدود الى المطلق .. والحديث النبوى قال : (خير ما جئت به ، أنا والنبيون من قبلى ، « لا اله الا الله ») .. وسنده من القرآن .. قوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ان أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه .. كبر على المشركين ما تدعوهم اليه ، الله يجتبى اليه من يشاء ، ويهدى اليه من ينيب .. » وشرع لكم من الدين ، هنا ، ليست الشريعة !!! وانما هى « لا اله الا الله » .. و «لا اله الا الله» واردة فى قرانا .. « فاعلم أنه لا اله الا الله ، واستغفر لذنبك ، وللمؤمنين ، والمؤمنات ، والله يعلم متقلبكم ومثواكم .. »

نحن عندنا الشهادة مقرونة .. «لا اله الا الله» ، محمد رسول الله » فى ملتنا نحن وحدنا على عهد نبينا .. الأمم كلها انبياؤها جاءوا بالاسلام .. ونبينا جاء متوج للاسلام .. وخاتم للنبوة .. وفى دعوته لينا لا تكون الشهادة الا مقرونة .. « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » .. والشهادة فى حقيقتها ، ما مقرونة فى القرآن .. مقرونة فى السنة « لا اله الا الله ، محمد رسول الله » ، قرنت فى السنة ، والسنة وحى .. أما فى القرآن واردة « محمد رسول

الله » •• وواردة •• «وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا •• »
وواردة الشهادة فى مكانها الثانى•• « فاعلم أنه لا اله الا الله » فربنا
أمر نبينا أن يقرن الشهادة ••والحكمة فى قرن الشهادة أن
الانسان مدعو لى الله •• والله غيب بالنسبة لغفلة الغافل ••
فالنفس البشرية ما عندها مجال كبير فى الغيب •• النفس البشرية عايزه
المحسوس لأن نوافذها على العالم المحسوس هى الحواس دى ••
فهى ترى وتسمع وتشم ، وتذوق وتلمس •• ولو الانسان فقد
الحواس دى كلها يكون كأنه حجر أصم •• هنا نوافذه على المحسوس
من الحواس جعله لا يؤمن الا بما يمسك بيديه •• ودى الحكمة فى
ان الناس عبدوا الاصنام ••جسدوا آلهتهم •• جسدوا أفكارهم عن
الغيب ، وقالوا : « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى » ••
فى بداياتهم كانوا بالصورة دى•• ثم أخذت تبعد منهم الحقيقة لغاية ما
يبقى ، فى وقت انحطاط العبادات ، الناس يعبدوا الحاجة المحددة
بنفسها ، لكن ، الشاهد ، فى الحكمة ، ان النفس البشرية لا تقتنع الا بما
تدركه بحواسها •• كأن ربنا قال : «أنتم مدعوون لتشهدوا بوحدانيتى
ولكن لا طاقة لكم بذلك ، فتمثلوها مجسدة ، دما ، ولحما ، فى محمد ،
اله الا الله ، محمد رسول الله ، ليوصلكم الى ••• » من هنا
جاءت العبارة المقرونة فيها الشهادة •• وما من أحد يجحد قرن الشهادة
يمكن أن يدخل فى الملة المحمدية •

و « لا اله الا الله » لن تنفك تقال ، زى ما قلت ليكم ، فى السرمد

•• لكن الشهادة المقرونة بمحمد رسول الله ـ يعنى « لا اله الا الله محمد رسول الله » ـ تجب مرة فى العمر •• وتلزم الطاعة •• كأنك لما تعترف بالشهادة المقرونة برسالة محمد وجب عليك ان تطيع •• « ما أتاكم الرسول فخذوه ،وما نهاكم عنه فانتهوا •• »

التوحيد والتشريع

تجى عبارة القول النبوى : (خير ما جئت به ، أنا والنبيون من قبلى ، « لا اله الا الله ») وآية هذا الحديث من القرآن قوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا ، والذى أوحينا اليك ، وما وصينا به ابراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ان أقيموا الدين ، ولا تتفرقوا فيه •• كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب » •• الانسان لما يأخذ من ظاهر اللفظ •• « شرع لكم من الدين » يفتكر دى « الشريعة » •• ولكنها فى الحقيقة « التوحيد » •• « الشريعة » ما واحدة ، ولكن « التوحيد » واحد •••

« الشريعة » ما واحدة •• شريعة آدم ، شريعة نوح•• شريعة ابراهيم •• شريعة موسى•• شريعة عيسى •• كلها تختلف •• والسبب فى الاختلاف هو ان الشرائع بتنزل لتنظم الناس •• الشرائع بتنزل فى مستوى ادراك الناس •• ومستوى حل مشاكلهم •• لما نشوف ان شريعة آدم كانت ان يزوج بناته لاخوانهن « ودى كانت شريعة

اسلامية » لأنه فى المجتمع فى الوقت داك ما كان فى بشريات كثيرات ، وبشر كثيرين اليكون فى الاختيار .. ولما تجى لغاية وقتنا نحن يبقى حرمت من هى أبعد من الأخوات من القريبات لأنه ما ظلت الضرورة الواجهت تشريع آدم قائمـة فى تشريع مرحلتنـا .. أنا افتكر دى تعطيكم صورة لتصوروا مبلغ تطور الشرائع .. العارفين قالوا أنه كل الأنبياء جاءوا ليرفعوا عمود التوحيد .. لأنه ما دام هو شد الأرض الى السماء ـ « لا اله الا الله » فوق فى السماء ؛ ثم نزلت الى الأرض ـ كأنك يمكن ان تتصور أن الأرض عاوزة تلحق بالسماء .. « لا اله الا الله » يرفعها العارفون بين الأفراد ، وبين الجماعات ، فى صور العبادات وصور المعاملات ، وهى ماشة كل وقت لى فوق ؛ مع ان اللفظ واحد ولكن التحقيق مختلف .. يعنى آدم قال : « لا اله الا الله » .. ونبينا قال : « لا اله الا الله » .. كلمة واحـدة .. والتحقيق فيـه اختلاف لا يقاس .. وفى أمة نبينا أبو بكر ـ ثانى اثنين ـ قالهـا ، ونبينا قالهـا ، ولكن الاختلاف فى التحقيـق كبير ، كبير لا يقاس .. ونحن نجد ان الصورة تكون مدركة لما نشبهها بالسارى .. « لا اله الا الله » عمودها زى عمود سـارى المولد ، يرفع عمود سارى المولد ، وتنزل منه حبال تثبته .. اذا كان عموده طوله أربعة أمتار ، قد تربط الحبل فى نهاية الثـلاثة أمتار من الأرض وتدق وتد على بعد مترين من قاعدة السارى .. أربعة أوتاد قول .. تربط عليها الحبال ليثبت السارى .. ولكن اذا زاد ارتفاع عمود السارى من الأربعة أمتـار الى ثلاثين .. أربعين .. متر تحتاج لأوتاد حبالك دى تمشى ، من قاعدة

الساري ، أبعد من المترين السابقة .. ولكن اذا وضعت الوتد عند قاعدة الساري العالي .. على بعد مترين مثلا ، فانه لا يثبت .

الساري دا يمكن ان يشبهه ليكم بالتوحيد .. ماشي ، مرفوع الى السماء .. والحبال النازلة منه الشرائع .. كلما ارتفع كلما شريعته مشت أبعد .. ودا يمكن تشبهوه بتطوير الشريعة .

الاسلام لا يتطور

ومع ان الشريعة تتطور ، الا أن الاسلام لا يتطور ، وذلك لأنه سرمدي لا يتناهى .. ففي الأرض بدايته ونهايته عند الله في علياه .. نحن بنقصر كثير لما لا تفهمه بالمدى دا .. « ان الدين عند الله الاسلام » بتلقي التفسير السلفي يعطيك ان الدين المعتبر عند الله هو الاسلام .. ولكن التوحيد يعطي معنى غير دا .. معنى أوسع من دا .. دا طبعا موجود بطبيعة حاله .. لكن المعنى الذي يعطيه التوحيد أبعد مدى .. لما قال ربنا : « شهد الله أنه لا اله الا هو ، والملائكة ، وأولو العلم ، قائما بالقسط ، لا اله الا هو ، العزيز الحكيم » .. قال « ان الدين عند الله الاسلام » .. هنا التوحيد يقول أنو « عند » ما هي ظرف زمان وما هي ظرف مكان .. اللغة العربية تعطي «عند» ظرف زمان ، أو ظرف مكان .. نحن نقول : « جاء عند الضحى » .. ونقول : « العصا عند الباب » .. « عند » هنا ظرف زمان .. أو ظرف مكان .. لكن عندما تمشي للاطلاق الى الله في اطلاقه .. الله ما في الزمان ، ولا في المكان .. فتبقى « عند » هنا نهاية ما لا نهاية

له •• كمال الاسلام عند الله : «ان الدين عند الله الاسلام» •• الاسلام هنا عمود التوحيد. الذى شبهناه بسارى المولد •• ولما قال عنه ربنا فى القرآن هو دين الله ، قال عنه : « أفغير دين الله يبغون وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون ؟؟ »

دين الخلائق ودين البشر

« دين الله » الوارد فى الآية « افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات والأرض طوعا وكرها واليه يرجعون ؟؟ » هو الاسلام بالمعنى الشامل ، العام ، الذى لايخرج عنه مخلوق من الأحياء •• من السوائل •• من الغازات •• من العناصر كلها •• الحقيقة دى تعطيكم معنى قوله تعالى : « وان من شىء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم » •

معنى قوله تعالى •• « وله أسلم من فى السموات والأرض طوعا ، وكرها ، واليه يرجعون » ان دى الارادة الالهية التى سير بها ربنا الوجود كله •• لا يشذ عنها شاذ ، ولا يعصيها عاصى •• من عصا فقد أطاعها •• لا تعصى هى •• المعصية هى فى مرحلة الشريعة •• لكن فى الحقيقة الله لا يعصى •• ابليس موش عاصى لى الله فى مرحلة الحقيقة •• ولكنه عاصى فى مرحلة الشريعة •• العناصر كلها مسلمة وجهها الى الله ، ولكن ربنا يريد اسلام الوعى •• اسلام الفهم •• اسلام العقول •• لذلك قال تعالى: « ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه

لله وهـو محسن» روح الآية هى عبارة «وهومحسن» لأن الوجود كله مسلم وجهه الى الله ٠٠ لا يعترض على الله ٠٠ لكنه ما مدرك ٠٠ ارادة الله لا تعـصى ٠٠ كل الوجـود مسلم ليها ، لكنه لا يدرك ٠٠ ربنا ارسل رسله ليخرجوا الدين الواعى من الارادة العامة ٠٠ من اسـلام العناصر ٠٠ ليخرجوا اسلام البشر ٠٠دا سمى مرضاة الله ٠٠ فى مرحلة الارادة ربنا أراد الخير والشر ٠٠« ما كان لنفس أن تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلـون » ٠٠ والحديث : « من آمن فقد آمن بقضاء وقدر ، ومن كفر فقد كفر بقضاء وقدر ، رفعت الأقلام وجفت الصحف » دى مرحلة الارادة ٠٠لا يدخل فى الوجود لاما يريد الله٠٠ «شهد الله انه لا اله الا هو» شهـادته دى معناهـا ما فى الوجود الا ما يريده هو ٠٠ العبارة التوحيدية تقول ٠٠ « لا يعرف الله الا الله ، ولا يدخل فى ملكه الا ما يريد» ٠٠ هنا ربنا أراد شيئا ولكنه ، لم يرضه ٠٠ دى من دقائق عبارات الأسماء ٠٠ ربنا أراد شيئا ولكنه لم يرضه٠٠ ربنا أراد الكفر ، ولكنه لا يرضى الا الايمـان ٠٠ ربنا أراد الشر ، ولا يرضى الا الخير ٠٠ هنا دى وظيفة « لا اله الا الله » التى جاءت تخرج دين التوحيد الواعى ، من دين التوحيد العام ، الواحـد يمكن ان يصورها ليكم زى مـاء البحر مثلا ٠٠ ماء البحر الملح ٠٠ وماء النهر العذب ٠٠ الخير والشر أصلها عبارة بتخصنا نحن ، عنـد الله مـا فى شر ٠٠ لكن نحن المـا بستوى عندنا الحلو والمر يكـون عندنا الخير والشر ٠٠ الثنائية فى مرحلتنا نحن ، موية البحر مثلا ، أنا وايـاك ما بنستسيغها ٠٠ مـا بنشربها ٠٠ مرة ٠٠ موية النهـر

حلوة .. وعذبة .. عندنا .. يمكنك أن تتصور ان الاسلام فى الارادة العامة زى موية البحر ربنا سلط عليه رسله الذين أرسلهم بعد ان رباهم وهذبهم ليخرجوا من الموية العامة الملحة موية عذبة — يعنى من الارادة الفيها الخير والشر .. عايز يخرج لينا الخير الصرف فى جانب — زى ما سلط الشمس على موية البحر ، أخرجت منها بالتبخير ، الموية الالى جات نزلت مطر وبقت أنهار ونحن نستسيغ أن نشربها .. يمكنك أن تتصور مرضاة الله بالمقارنة بارادة الله ، زى موية النهر ، بالنسبة لموية البحر ..

ربنا قال فى الأمر دا : « ان تكفروا فان الله غنى عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وان تشكروا يرضه لكم » .. « ان تكفروا فان الله غنى عنكم » الغنى الما بيغلب .. كأنه قال ان تكفروا ، ما كفرتم مغالبة لله .. كفرتم بارادته .. ولكنه لا يرضى منكم الكفر .. يتابعكم بالتعليم والامتحان .. وبالتعذيب .. بالخير والشر الى أن يخرجكم الى الخير .. « ان تكفروا فان الله غنى عنكم ، ولا يرضى لعباده الكفر ، وان تشكروا يرضه لكم » .. أرسل رسله ليخرجونا من الارادة الى الرضا .. ليخرجونا مما يريد الى ما يرضى .. جاءوا كلهم بلا اله الا الله من أجل ذلك .. ما يريد ، هو دين الخلائق .. وما يرضى ، هو دين البشر ..

التسليك بلا اله الا الله

« لا اله الا الله » فيها حكمة عرفانية ، تربوية كبيرة .. هى فى

الحقيقة جاءت بين النفى والاثبات.. لا .. الا .. كأنها بتقول الحقائق « بين بين » كأن حقيقة الله مطلقة ما بتدركها العقول بصورة واحدة معينة .. فمعنى « لا اله الا الله » فى هذا المستوى يتمشى مع قول ربنا « سبحان ربك، رب العزة ، عما يصفون » معناها أيضا ورد فى اشارة قصيرة فى العبارة المعروفة .. « كل ما يخطر ببالك عن الله فالله بخلاف ذلك » لأنه لا يخطر بالبال الا الصور .. الصور هى التى تخطر بالبال ..

زى ما قلنا قبيل ، النفس لا تدرك الا بالتجسيد ، حتى لما نفكر ، فى أعلى مستويات التفكير المجرد ، نحن بنصور .. لا يمكن ان يكون ما تدركه انت بعقلك الا صورة.. الله فوق ذلك .. ولذلك الله بيننا وبينه حجب كثيرة .. لكن قسمت على مستويين .. حجب أنوار ، وحجب ظلمات .. حجب الظلمات دى حيوانية .. وهى شهوة البطن ، والفرج .. دى حجب ظلمات ..ودى الخلاص منها ما صعب ، عند السالكين المجودين هى مرحلة قريبة .. لكن حجب الأنوار ، اللى هى حجب العقول ، تظل بينك وبين الله سرمدية .. كل مرة ترفع وترجع ، الحقيقة هى ذاتها لما ترفع ترفع فى ومضات غريبة ، فى الرياضة الطويلة ، فى العبادة .. يصلها العابدون .. لكنها عندما ترفع ــ حجب العقول ، أو قل حجب الفكر ــ بينك وبين الله .. عندما تكون انت فى مرحلة كأنما توقف تفكيرك لحظة .. كأنك خرجت عن الزمان والمكان ..وترجع حالا لأن طبيعة الانسان ان

يعيش فى الزمان والمكان .. لماينرفع الحجاب دا ــ حجــاب الفكر ــ بقت الوحدة المطلقة .. كأنك هنــا فى المرحــلة دى عندك تخــلق من صرافة الذات .. لما يرفع حجاب الفكر ، الثنائية رفعت .. ولكنها ترجع حالا .. عندنا مثل ليهــا ،بالحالة غير الطبيعية .. انه زى ما مثلا الناس البيطلعوا الجبال .. فى جبال الهملايا فى جبل اسمه جبــل ايفرست .. دا أعلى الجبال ، وظل يتحدى متسلقى الجبال زمن طويل .. قهروه فى وقت قريب .. النــاس الليقهروه احدثوا ضجة كبيرة جدا فى العــالم ــ فى وقتها داك كانت قريبه من ضجة الناس اللى احدثوها لما مشوا لى القمر قبل ايام قليله.. كان فى الوقت داك مافى افكار عمليه عن السفر لى القمر ــ لكن المتسلقين ، مجرد ما بلغوا القمة ، نزلوا ، لأنو مامن الحالة الطبيعية ان يعشــوا هنــاك .. الموحدين برضه لما يرتفعوا للقمم دى ينزلو.. تلقى السير .. سير الموحدين فى السلوك ، مثل سير الموجة ..يرتفعوا وينخفضوا ..

دينــا دين عمل

جاءت مسألة العلم والعمــل.. أو الايمان والعمل ، ودا السر الأساسى فى أن دينا ما دين قراءة.. دينا دين عمل .. والعمل فيه لا ينفك اطلاقا .. مقرونا بالعلم.. لما ترى انت فى المصحف قوله تعــالى « الذين آمنــوا وعملــوا الصالحات» كثيرة.. وتلقى فى محلات أخرى من المصحف « الذين آمنوا» ما مقرونة بالعمل أعلم ان قــرن العمل مقصود، وموجود بالضرورة ،لأن دينا دين علم ، وعمل بمقتضى

العلم .. نحن فى الحقيقة ما فارقنا دينا .. وما جهلناه الا عندما بقى علمنا ما مربوط بالعمل .. والحديث النبوى : « من عمل بما علم أورثه الله علم ما يم يعلم » .. والقرآن : « واتقوا الله ويعلمكم الله » .. والقرآن : « والذين جاهدوا فينا لنهديهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين .. » هنا جات : « اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه » الصعود دا القبيل ضربنا ليكم مثل ليه بعمود التوحيد ... بى سارى المولد .. شبهنا عمود التوحيد بى سارى المولد .. قال « اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه » الكلم الطيب « لا اله الا الله » والعمل الصالح أعلاه الصلاة .. وكل عمل صالح فى المعاملة .. لكن قمة العمل الصالح الصلاة .. لأن الصلاة معاملة العبد للرب .. ودى أشرف المعاملات .. ثم معاملة العبد للرب تنعكس فى معاملة العبد للخلق .. الناس العارفين فى الدين يعاملوا الخلق كأنهم بيعبدوا الله — فى الحقيقة بيتعبدوا لى الله — كأنهم فى محاريبهم — يعاملوا الخلق باحسان .. لأن نبينا ما قال الا « الدين المعاملة » كان يمكن يقول « الدين العبادة » ولكن لشمول الدقة فى العبارة ، جاءت « الدين المعاملة » العبادة موجودة ، لأنو أولا انت ما ممكن تعامل الخلق كمتدين عابد الا اذا تمرست بالعبادة لتعرف كيف تتخلص من نقائصك البتخليك فى عداوة مع الناس .. فى ضغائن مع الناس .. فى شتائم مع الناس .. فى زعل مع الناس ، دا ما بتتخلص منه الا بالعبادة .. فلتعرف كيف تعامل الناس ، أو لتتأهل كيف تعامل الناس ، لا بد من العبادة ولتعرفه

كيف توصل الخير للناس لا بد من العبادة .. لما قال: «الدين المعاملة» كأنما جاب الخلاصة .. لأنه قد تكون فى عبادة بدون معاملة حسنة لكن لا يمكن ان تكون فى معاملة حسنة بدون عبادة .. الا فى مستويات يمكن ان يبلغها ناس كثيرون .. لكن اذا جيت لمعاملة الخلق باحسان فى مستوى .. « الخلق عيال الله فأحبهم الى الله انفعهم لعياله » أو « من غشنا ليس منا » أو « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» تلقى انه مجرد ما يقول « الدين المعاملة » جاب العبادة طوالى .. العبادة هى مدرسة الليل التى تعدك لتعامل الناس فى الصبح باحسان .. الله ما محتاج لعبادة العباد .. لكن الناس محتاجين لعبادة العباد ليتعاملوا باحسان .. الله غنى عن عبادة الناس .. لو كفر كل الخلائق ملك الله ما ينقص ، ولو آمن كل الخلائق ملك الله ما يزيد .. « وقال موسى ان تكفروا انتم ومن فى الأرض جميعا فان الله لغنى حميد » .

الدين هو الأخلاق

نبينا قال : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» لما قال انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق كأنه قال ما بعثت الا لأتمم مكارم الأخلاق .. والاخلاق برضو الناس ما بكونوا مدركنها ادراك تام .. لأن المعنى العام عندنا يكون غالب على تفكيرنا .. يعنى الانسان الطيب ، الانسان العفيف .. الانسان الصادق .. الشجاع .. الانسان الكريم الخ الخ .. دى اخلاق عندنا .. وهى حقيقة أخلاق .. المروءة .. الكرم الشهامة .. الطيبة .. تكليم الناس بالحسنى

السعى بين الناس فى مصالحهم ..وفى الصلح بينهم .. دى كلها أخلاق .. لكن قمة الاخلاق .. الاخلاق لما قال : «انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» ..بعث ليتمم مكارم الأخلاق فى سيرته .. وفيما بلغ من القرآن .. مكارم الأخلاق.. لو تتذكروا العبارة اللى قالتها عائشة ، عندما سئلت عن اخلاق نبينا ، قالت : « كانت أخلاقه القرآن » .. والقرآن أخلاق الله.. نحن عندما نقول : « القرآن كلام الله » كلام الله شنو؟.. الله كلامه مبوش باللغة العربية .. موش بالأصوات .. يمكنك ان تقول على اطلاق المسألة ، كلامه صفة قديمة قائمة به تعالى ، كما يليق به ،كلامه هو ذاته ... كلام الله صفة قديمة قائمة بذاته.. وهى فى التناهى ما هى الا ذاته .. فالقرآن كلام الله يعنى أخلاق الله ، فى علياه ، فى اطلاقه .. وهو أخلاق نبينا فى المستوى البشرى اللايق .. ودى ما بتقيف .. باستمرار هو زايد .. قبيل نحن قلنا الحجب البينا وبين الله منها حجب العقول .. ودى ما بتنتهى اطلاقا .. فهنا حديث نبينا قال : « انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله ، فى اليوم والليلة ، سبعين مرة » ... « انه ليغان على قلبى » يعنى يغطى .. زى تجى حالة قبض .. السلوك لى الله كأنو الانسان ماشى برجلين .. زى ما فى حالة الجسد .. المشى برجلين، يمين ، وشمال .. كذلك السير لى الله ، برجلين قبض ،وبسط ... القبض حاله حجاب منه .. حالة كدورة .. حالة قلق.. والبسط حالة استقرار .. حالة

وجد •• حالة انوار تغمر السالك•• هنا قال انه « ليغان على قلبى» : الغان هنا حجاب ، لكنه حجاب نور •• موش حجاب ظلمات ••• كأن الاستغفار عند نبينا سبعـين درجة من درجات الكمال يقطعها فى اليوم والليلة •• الأمر بالصورة دى : فهو يكون فى حالة بسط ، وطمأنينة فى مقـام من مقاماتـه ،فيظهر له مقام أكبر منه ، فيميل اليه، فتنتابه حالة قبض ، فيستغفر الله ،فيرتفع الى المقام الجديد ، فيجد حالة البسط ••ثم هكذا السبعين مرة ، فى اليوم الواحد ، والليلة •• ودى قرآنا عبر عنها : « لهم مـا يشاءون فيها ، ولدينا مزيد » ••• الترقى دا بالصورة دى ، ارتقى الى درجة كاملة بالنسبة لما كان فيه ، فيكون عندئذ فى حالة رضا ، فى حالة وجـد ، يعنى واجد ربـه ، مأنوس بربه •• هنادى حالة البسط القيلت •• بعدين ربنا يفتح ليـه مجال ليرى •• « ولدينا مزيد »•• يفتح ليه ليرى مجال أكبر من مقامه اللى كان فيه••تجيه حالة قبض يتمنى غير دا ، ربنا يستجيب ايه •• لأن تمنى السالك الكبير كأنو دعاء بلسان الحال•• عند العارفين الدعاء بلسان المقال ، وبلسان الحال •• الدعاء بلسان المقال ما بكليتك لما تدعو ••لكن لما تدعو بلسان حالك،دا دعيت بكليتك ، ما فضل فيك شيء ••• ودا يكون دائما عند الضيق •••الدعاء بلسان الحال ربنا يستجيب ليه ، ولو كـان من الكافر ، لأن الداعى بلسان الحال عرف أنو مـا عنده رب غير الله •• انقطعت حيلة•• العارف المعرفة ترفعه للدعاء ، فيكون كأنو داعى بلسان الحال••كل حاجة يطلبها يلقاها •• « لهم ما يشاءون فيهـا ولدينا مـزيد »العبارة القرآنية موش هى بس الجنة

لأن العارفين فى جنة هنا .. العارفين هم فى جنة هنا ، يسيروا فى الترقى دا .. « لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد » .. العبارة بتاعت نبينا لما قال : « انه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة » معناها انه سبعين درجة ، من درجات القرب ، يقطعها ، فى اليوم والليلة ، وهو منطلق .. « وقل رب زدنى علما » سياق القرآن جاء « ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه ، وقل رب زدنى علما » .. كل هذه الدرجات تقطع بلا اله الا الله ..

التوحيد صفة الموحد

زى ما قلنا « لا اله الا الله » نفى ، واثبات .. الحكمة ؟ ان الله ان جسدته فقد جهلته، وان نزهته فقد جهلته .. دى الصورة .. طبعا المجسد لى لله دا جاهل جهل غليظ .. لكن المنزه يقوم فى بالنا ، أول الأمر ، انو بيعرف الله .. الله ما هو منزه ولا هو مجسد .. لأنو انت لما تجسده طبعا تصورته صورة غليظة .. ودى مرفوضة من الأول .. ولما تنزهه تصورت نقائص بعينها ، وكمالات بعينها .. فنزهته عن النقائص ، واوجبت ليه الكمالات اللى فى ذهنك .. لكنه غيرها .. « سبحان ربك رب العزة عما يصفون » .. ربنا قال : «سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين » .. « سبحان ربك رب العزة عما يصفون» دا تنزيه مما تدركه العقول .. وبعدين قال:« وسلام على المرسلين » .. لأن أحسن من وصف الله المرسلون ،لأنهم يوحى اليهم من عند الله ..

فكأنه وصف نفسه تعالى على ألسنتهم .. ولكن بعد دا قال : « والحمد لله رب العالمين » هنا انقطعت حتى الاسماء التى جاء بها الأنبياء ليه .. لما تنقطع العبارات دى تجى انت فى مقام شهود الذات .. « لا اله الا الله » تسوقك من الدرجات الصغيرة الى درجة شهود الذات .. عند شهود الذات ما فى عبارة .. العبارة تنقطع .. هنا يجى القرآن فى ترقيه الكبير .. نحن قبيل قلنا انو « لا اله الا الله » هى المركز البلف حولها القرآن .. وقيمتها السلوكية هى التى تجعلها فى هذه المرتبة من الأهمية ؛ لأن السلوك هو المهم .. الله من حيث هو فى ذاته موحد ، ولكن ارسل رسله لنوحده نحن .. لننتفع بتوحيده .. تجيكم قيمة السلوك هنا .. والا فكلمة الله أرفع من عبارة « لا اله الا الله » .. والا فعبارة « الحمدلله » أرفع من عبارة « لا اله الا الله » والناس القالوا فى مناقشات زى دى ، قالوا « الحمد لله » مواجهة .. ما فيها نفى واثبات .. ما فيها مرجحة بين النفى والاثبات .. لكن القيمة السلوكية فى « لا اله الا الله » ترفعها فوق كل شيء .. ومن هنا حديث المعصوم (خير ما جئت به ، انا والنبيون من قبلى ، لا اله الا الله ») نحن ما ممكن نقول « لا اله الا الله » على حقيقتها الا اذا قلنا معها « محمد رسول الله » وعبدنا زى ما أمرنا .. لأنو زى ما قلنا قبيل : « اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح يرفعه » .

انت لما تسير فى تحقيق « لا اله الا الله » من تقليد نبينا ، بتدخل فى درجات كبيرة ، تقطع فيها مراحلها بعبارة « لا اله الا الله » ..

ﻻ « لا اله الا اللـــه » تخلـــق .. التوحيد موش كلام .. االتوحيد
صفة الموحد. .. لأنو ربنا لما قال : « شهد الله انه لا اله الا هو » ربنا
ما قالهـــا بلســـان .. مـــا قـــالها بجارحة .. قالها بذاته .. ربنـا
يعـــلم بذاتـــه ، ويتكلم بذاته ..ويسمع بذاته .. ما بيسمع بجارحة
.. ولا بيتكلم بجارحة زينا نحن..هو ذات .. من هنا جاءت عبارة
التوحيد صفة الموحد.. الموحدمننا السالك أفته ان يقول : «لا اله الا الله»
بلسانه فقط .. لذلك جاء الحديث.. قال : « لا تزال لا اله الا الله
تدفع عن العباد سخط الله ، ما لم يبالوا ما نقص من دنياهم .. فاذا
فعلوا ، ثم قالوها ، قال الله : كذبتم لستم بهـــا صادقين .. » .. كل
المسألة التى تمنعنا من تحقيق « لا اله الا الله » هى دنيانا .. ولذلك
نبينا زهد فيهـــا بصورة منقطعـــة النظير ، فكان كل شىء يقطعه عن
« لا اله الا الله » يصرفه عنه ..وانتو طبعا عرفتوا الصفة المشهورة
عنه انه ما سئل شيئا قط قال لا ..ابو شريعة قال عنه « ما سئل شيئا
قط قال لا لا » .. لما يسأل شىء يرى انو الســـائل الله ارسله لـــه
ليمتحنه .. هل هو يرى لنفســـه ملكية لشىء مع الله ام هو مرتفق
فقط بما عنده .. جلابيته اللابسها هل هى ملكه ، فيما يشعر ، أم هو
منتفع بيها فقط .. والسائل قـــد يكون أحوج ليها منه فيأخذها هو
.. دا معنى التوحيد صفة الموحد .

محك الصدق المال

عند نبينا العبارة المشهورة فى أمر زكاته ــ بالمناسبة زكاته ــ ركنه

التعبدى – هو الركن التعبـدى الحقيقى فى أمر الزكاة – والعبارة المشهورة قالوا عندما تقدم يومـا يؤم أصحابه فى الصلاة ورفع يديه ، يريد تكبيرة الاحـرام ، انصرف مهرولا الى الحجرة ، ثم عاد فوجد الاصحـاب كأنمـا على وجوههم دهشة ، قال ليهم : « لعلكم راعكم ما فعلت ؟؟ قالوا نعم ! يا رسول الله ، قال : فانى تذكرت ان فى بيت آل محمد درهما فخشيت ان ألقى الله وانـا كانز » .. لقاء الله فى الصلاة .. لما هو خازن حاجة كأن جزء من قلبه مع ما خزن .. ولمـا يجى يقول الله أكبر فى مقدار من الكذب هنا .. نفس العبـارة فى الحديث السالف « كذبتم لستم بهاصادقـين » .. نحن لمـا تكون قلوبنا مشغولة بما نخزن .. بمـا نعمر به خزائننا ، ووفرنا وبعدين نقبل على الله ، ونقول فى الصلاة « الله أكبر » الكذب موجود .. ولكن الكذب فى هذا المستوى ربنا تجاوز عنه للأمة ، اذا كان الانسان قلبه فيه مجال بسيط لى الله .. لضعف الناس ربنـا تجـاوز عن كذبهم الكبير .. الفرق بين الناس وبين النبى المعرفـة .. لأنو ، فى الحقيقة ، العارف شريعته معرفته .. نبيـنا عارف بى الله على اعتبـار قولـه : « أدبنـى ربى فأحسـن تأديبى » ولذلك فهو ما بتجاوز ليه عن كذب بالقدر دا فيما يخص المال .. قال : « خشيت أن ألقى الله وأنا كانز » .. فيما يخـص الأمة لا يكلف الله نفسا الا وسعها .. وربنـا لذلك قال له : « خذ من أموالهـم صدقـة ، تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصـل عليهم ، ان صلاتك سكن لهم » يعنى زيدهم فى

الدعاء ، بطلب المغفرة من الله لهم •• وزيدهم فى الحـرص عليهم ، وفى الشفقة بهم ، والرحمة لهم •• لعلهم يرتفعوا ، لكن اذا كان فى حق الأمة أخذوا منها العشر ، أو نصف العشر ، أو ربع العشر ، زى مـا يكون فى الحالات ، والأعيـان ، البتجـب فيهـا الزكاة ، وأصبح فى القلب مكان صغير لله ليكون فيــه ، دا بيدخل بيه التوحيد •• •• الشاهد فى المسألة انا نحن مـا ينقص مننا « لا اله الا الله » الا حب الدنيا •• وفى الحقيقة تسوقنا العبارة هامة ، هى وحدة الفاعل : « لا اله الا الله » بداية تحقيقنـا فى رؤية وحدة الفـاعل •• وهذه منطقة خطيرة جدا •• نحن بنعتقد اننا بنفعل شىء ، والله بيفعل شىء •• لكن الانسان اذا كان بيرى انو عنده تصرف ، فى ذرة ما ذرارى حركاته ، أو سكونه ، فهو بهـذا القدر مشرك •• و«لا اله الا الله» عنده ناقصة •• وفى حقيقة الأمر ، التوحيد كله فى مسألة وحدة الفاعل القلناها •• الخلائق كلها ، الناس ، ما جحدوا « الله » ولكن جحدوا « الأله » •• ولقد قال تعالى فى ذلك : « وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم ، وهو السميع العليـم ولئن سألتهم من خلـق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمـر ، ليقولـن الله ، فـأنى يؤفكون ؟ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ، ان الله بكل شىء عليم » •• كل النـاس بنسبوا الافعال الكبيرة لى الله ، جائز ما يقولوا الكلة العربية العندنا فى القرآن ــ « الله » لكن يعرفوا انو فى خـالق أعلى منهم ، خلـق الأشياء الكبيرة ، زى الشمـس ،

والقمر ، والنجوم ، والارض ..لأنهم لا يستطيعـوا ادعاء خلقها ،
أو نسبة خلقها لقوة تشبه قوتهم.. انـت لو قلت لواحـد مين عمـل
التربيزة دى ، الحـاجة البنصرف ليها ذهنه بداهة انو النجار .. مـا
يمكن تقول ليه مين خلق الشمس يتـردد ، لأنو الأشيـاء الكبـيرة
البتقطع فيها حيلتنا نحن دى منسوبة الى الله بصـورة بديهية .. دى
ما هى مرحلة التوحيد فى الحقيقة.. مرحـلة التوحيد فى الأشـياء
الصغـيرة .. قال تعـالى : « أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه ،
فتشابه الخلق عليهم ؟؟ قل الله خالق كل شىء وهو الواحد القهار » ..
«أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه» ديل فى المراتب الصغيرة ..«فتشابه
الخلق عليهم » الخلق بتشابه ... خلق الانسان مع خلق الله لأن الله
خلق الانسان على صورته .. الله ما عنده صورة محسوسة مخلوق
عليها الانسان ... تنـزه الله عن ذلك .. ولكن الله حى ، وعالم ،
ومريد ، وقادر ، وسميع ، وبصير، ومتكلم .... وخلق الانسان حيا ،
وعالما ، ومريدا ، وقادرا ، وسميعا، وبصيرا ، ومتكلما ... ونحن فى
مراحل صنعتنا نخلق بدرجات ثلاث.. زى مـا يخلق ربنا .. ربنـا
يخلق بالعلم ، والارادة ، والقدرة.. بالعلم يحيط بالمخلوق وبالارادة
يخصص صورته ، وبالقدرة يبرزه فى الواقـع الملموس ، على وفـق
احاطة العلم ، وتخصيص الارادة.. ونحن لما نجى ننجر التربيزة دى ،
النجار بيكون عنده علم بصورتها فى ذهنه .. اتصور صورة التربيزة
.. دا علم .. بعدين يمسك قلـم فيخطـط صـورة التربيـزة ،
ومقاساتهـا وأحجـام الخشب البيـعملها منـــه : دى

ارادة •• ثم يمسك النجار المنشار والفارة ويحرك عضلاته فى العمل••
دى قـدرة ••• تبـرز التربيـزة بالحركات الثلاث دى •• يبقى هنا
الخلق تشابه •• ودا أصله مجال التوحيـد •• كأنو هنا لما قـال :
« لئن سألتهم من خلق السموات والأرض ، وسخر الشمس والقمر
ليقـولن الله » •• قال « فـانى يؤفكون » ؟؟ قال : « لئن سألتهم
من خلـق السمـوات والأرض ،وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولـن
الله •• فأنى يؤفكون ؟ الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ، ويقدر
له ، ان الله بكل شىء عليم » كأن الاشارة فى ذلك ان ربنا يريد ان
يقول لينـا انتو الأشياء الكبـيرة تنسبوهـا لى الله فى توحيدكم ،
لكن دا ما التوحيد •• دى حكاية بديهيـة ما بتقدروا تدعوهـا ••
ولكن لو سئلتم مين برزقكم تقولوا اجتهادنا •• كدنا •• تجارتنا ••
زراعتنـا •• وهو فى الحقيقـة فى المجال دا بدا بتذكيرنا فى أمر الرزق
فقال : « وكأين من دابة لا تحمل رزقها ، الله يرزقها واياكم، وهو
السميع العليم » هو قدم الآية دى، ثم جاء وقال : « ولئن سألتهم من
خلق السموات والأرض وسخـر الشمس والقمر ؟ ليقولن الله فأنى
يؤفكون ؟ » ثم أعقبها بتذكير آخر بأمر الرزق فقال : « الله يبسـط
الرزق لمن يشاء من عباه ، ويقدر له ان الله بكل شىء عليم » هنا جاء
المحك الحقيقى •• التوحيد أصله مجاله اياه دا •• ان رأيت نـاس
بيدعو التوحيد •• ان بقى الواحد منهم بيعمل عدد السبعين الف فى
الليلة •• شوفو فى رزقه كيفنو •• ان بقى حريص على رزقه توحيده

دا من الحنجرة ولى فوق .. وان بقى عنده توكل على الله فى رزقه يبقى دا التوحيد .. الحقيقة العارفين قالوا الرزق والأجل حاجة واحدة .. نحن نجرى من الأجل ، ونجرى وراء الرزق ... الأجل ما بنفوته .. والرزق الماهو رزقنا ما بنحصله ..

الحقيقة انو العارف تمام المعرفة ان اتنظر فى بيته رزقه بجيه ، لكن المعرفة دى ما بحصلها الا بالمجاهدة فى الأول .. فى مرتبة المجاهدة يجب ان تجتهد فى تحصيل رزقك ولكن بغير حرص .. واعلم باستمرار انك بقدر ما تحرص على الرزق « لا اله الا الله » عندك ناقصة وقيمة هذا العلم ان يرشدك الى السماحة فى السعى وراء الرزق

خذ بالأسباب ولكن فى اعتدال

انت فى مرتبة الاجتهاد لابد لك من الاجتهاد فى تحصيل الرزق.. لكن اذا جيت لحقيقة التوحيد بعدما تستوى عليه .. ودا بعيد .. بعيد حقا .. ولا يمكن أن تدعيه ، الأمر يختلف .. وكما قلنا لا يمكن ادعاؤه .. فى مسألة التوحيد كل مدعى الله بيمتحنه .. ويفضحه .. كل مدعى فى الدين بيمتحن .. والبيمتحنوا الله بفضحو .. «ألم * أحسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون * ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا ، وليعلمن الكاذبين » ما ممكن .. لذلك السايرين هنا يسيروا باتقان وبتجويد .. فى مرحلة الأسباب لازم تأخذ بالأسباب .. لكن الأسباب دى ان اعتمدت عليها وبقيت حريص فيها .. ان بقيت

عايز الرزق بكل سبيل .. بالغش .. بالنفاق .. بالرياء .. بالتدليس .. بالتمليق .. بالربا .. بالسرقة .. دا بعيـد جـدا من ان يكون سلوك وسير الى الله .. ان بقى بيطلب الطلـب بسماحة نفـس ، واعتـدال ، دا فى أصل السير .. ما يتخلى عن الطلب ، وهو فى مرحلة الأسباب .. انا افتكر دى تسوقنا الى حديث وهموا فيه ناس كثيرين .. الحديث قال انو لما نبينا جاء فى المدينة قال للانصار اذا ما لقحتوا النخيل برضوا بيثمـر .. وتركوا تلقيحه السنة ديك .. وما أثمر .. فقالوا يا رسول الله قد اخبرتنا انا وان لم نلقح النخيل فانه يثمـر .. فلم نلقحه .. ولم يثمر .. قال : « اعملوا فانتم اعلم بأمور دنياكم » دى وهم فيها ناس كثيرين قالوا انو نبينا ماتدخل فى أمر دنيا الناس .. الناس هم يدبرون أمر دنياهم — يعنون أمور الحكم وأمور السياسة — أنا افتكر من الناس الوهموا فى فهم هذا الحديث كاتب كبير هو الاستاذ خالد محمد خالد ، فى كتابه « من هنا نبدأ » أخذ هذا الحديث وقال ان الاسـلام ما عنده تنظيم لأمور الحكم ، وأمور الدولة .. لكن دا ما معنى الحديث — معنى الحديث انكم انتم فى مرحلة الأسباب .. يعنى متكلين على الأسباب .. فلماما اخذتوا بيها فى أمر النخيل مـا أثمر .. فلقحوا لأن هذا مستوى سيركم بدنياكم الى ربكم .. لكن فى الحقيقة عند الاستواء الكبير على التوحيد يقول تعـالى : « وأمـر اهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك ، والعاقبة للتقوى » .. « العاقبة للتقوى » موش للكد .. لكن النقطة دى ما

يجب ان يتوهم واحد انو يمكن ان يطبقها بكرة .. لكن لابد انك من معرفتها تنعكس تصرفات فى أخلاقك تخليك أقل حرص منك لو كانت المعرفة دي ما عندك ..

والحرص المذموم هو الحرص البطبيعة الحال الانسان بيكون فيه متكالب على الدنيا .. يعنى الموظف البتملق رئيسه ، ويكذب ، ويداس ، ويعادى أخوانه .. دا بيفتكر ان الرزق بى كده هو .. التاجر .. المزارع .. الصانع .. العامل .. الانسان الما بيحتفظ بكرامته .. وحاله أمام مغريات الرزق دا موسالك ، و لا يمكن ان يسلك ، الا اذا أقلع عن هذه العادة .. هنا جاءت العبارة التى تقول ان الرزق زى الأجل ، لتوكد المعرفة الضرورية للاعتدال فى السلوك .. قالوا واحد قال لأستاذه ، واستاذه من العارفين .. يا مولانا أنا ماشى لحجاز وعندى حاجات شوية شايلها معاى لكن هناك ما بعرف لما تكمل اعمل شنو فى مسألة المعيشة .. فقال له الأستاذ اطلع امشى فى الحوش دا وارجع ، فلما مشى خطوتين قال خلى ضلك وتعال .. فقال للاستاذ ولكن كيف اخليه ؟؟ فقال الاستاذ لكن رزقك زى ضلك ، ما بتخليه هنا .. فاذهب حيث شئت ، على بركة الله .. بالصورة دى عندهم الرزق .

ونبينا عنده فى هذا الباب حديث ، قال : « ما قدر لماضغيك ان يمضغاه لا بد ان يمضغاه ، فخذه بعزة نفس ولا تأخذه بذلة نفس .. تربت يداك !»

التوحيد حوالة الهم على الله

كل التوحيد فى مجال الرزق.. زى ما قلنا ، الانسان امتحنوه ، شوفوه فى دنياه شنو .. فى رزقه كيفنو .. فى حرصه كيفنو .. المحك الحقيقى القبيل قلنا ان تحصيل الأصحاب قصر فيه عن تحصيل نبينا هو الرزق.. فالاصحاب بصلوا زى ما نبينا بصلى .. حتى فى صلاة الليل المكتوبة عليه هو ، اتأسوا بيه فيها .. فصلاة الليل عندهم ، وصيامهم مثل صيامه الشهر فى العام .. ويقلدوه فى صيامه ، فى التطوع .. وفى الحج أخذوا مناسكم عنه .. لكن فى المال اختلفوا .. وانقطعوا عن مداه .. زكاته هو فى المال غير زكاتهم .. زى ما عبر فى الحديث الذى ذكرناه لكم قبل حين .. قال : « فانى تذكرت ان فى بيت آل محمد درهما فخشيت ان القى الله وانا كانز » وزكاته هو هى الركن التعبدى الأصلى المذكور فى أركان الاسلام الخمسة .. ولكن زكاة الأمة هى الركن التعبدى الفرعى .. وآية زكاة نبينا من كتاب الله هى قوله تعالى : « يسألونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو » والعفو فسره النبى قولا ، وعملا ، بكل ما زاد عن حاجته الحاضرة .. فهو لا يدخر رزق اليوم لغد .. دى زكاته .. دى بعيدة من الناس .. ربنا تأذن بأن ينزل من الأصل دا الى آية فرعية هى فى حق الأمة ركن تعبدى .. هى الزكاة .. قال : « خذ من أموالهم صدقة ، تطهرهم ، وتزكيهم بها ، وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم » .. فانت تدخر ، ويبلغ ادخارك النصاب ، ويحول عليه الحول ، فتخرج فيه الزكاة ،

بالمقادير المعروفة ، فى الأعيان المعروفة، وفى الأوقات المعروفة .. العشر ، ونصف العشر ، وربع العشر .. بعدين نبينا لما شرع الزكاة قال : « فى المال حق غير الزكاة » ولكنه لم يفرض اداؤه عليهم .. فكأنه من الفرع ليسيروا الى الأصل ، فى أمر المال ، ترك لاختيارهم لئلا تكون فى مشقة عليهم .. ومن أجل هذا كان أبو بكر ينزل عن ماله كلما جمع مالا ، وظهرت مناسبة للتصدق .. ويسأله النبى : « ما أبقيت لأهلك ؟ » فيقول : « أبقيت لهم الله ورسوله» .. وهذا العمل، على جلالة قدره ، ما هو فى مستوى عمل النبى .. لأنه يجمع المال ، وينزل عنه ، لكنه أقرب الأصحاب عملا الى عمل النبى ..

عمر ، وهو ثالث الثلاثة ،فانه فى الأحاديث كثيرا ما يرد قول النبى كنت أنا وابو بكر وعمر ،عمر هذا قال : « امر رسول الله يوما بالصدقة ، فضمرت فى نفسى أن أنافس أبا بكر .. فجاء بمال ، وجئت بمال .. فقال رسول الله لأبى بكر ما أبقيت لأهلك ؟ فقال أبقيت لهم الله ورسوله .. ثم قال لى : ما أبقيت لأهلك ؟ فقلت له أبقيت نصف مالى .. فقال بينكما مثل ما بين قوليكما » .. « بينكما مثل ما بين قوليكما » الواحد لأول مرة يشوفها قريبة .. دا جاب نصفه المال .. وذا جاب المال كله .. فكأن الفرقة هى بين المال كله ونصف المال .. لكن العبارة فى « أبقيت لهم الله ورسوله » .. والأخرى: «أبقيت لهم نصف مالى» فلما كان ابو بكر ما عنده ادخار ليعتمد عليه ، أصبح ادخاره الله والرسول ، ولذلك قال : « أبقيت

لهم الله ورسوله » .. ولكن عمر لما كان عنده دخرى ... هو نصف المال .. قال : « أبقيت لهم نصف مالى » نسى الله والرسول ، فما قال ، كما قال ابو بكر : « أبقيت لهم الله ورسوله » والفرقة هنا كبيرة .. الحقيقة كأنها الفرقة بين الموحد والمشرك .. فرقة كبيرة .. لكن طبعا شرك ديل فى الشرك الخفى .. فى القمم .. موش الشرك الغليظ .. لكن الصورة هى دى .. لأنو لما سئل — (هو فى الحقيقة كل واحد مدخر بيكون قلبه مع ادخاره .. ويبذهل عن الحاجة الغائبة) — ما أبقيت لأهلك ؟ قال أبقيت لهم نصف مالى .. الله والرسول ما ذكروا هنا .. عمر كان عنده الوضع بالصورة دى .. أبو بكر ما عندو دخرى جاب المال كله .. فضل ليه منو .. الله والرسول .. عن تحقيق « لا اله الا الله » فى أمر الرزق فى المستوى الرفيع جاء الحديث النبوى .. « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير .. تغدو خماصا ، وتروح بطانا » يعنى تقوم فى الصبح ، من عشها ، جائعة ، وترجع فى المساء شبعانة .. لكن ما بتجيب حاجة لبكرة .. الاشارة هنا لعدم الادخار .. « فلا اله الا الله » تطلب حوالة الانسان من المخزون فى مخزنه الى المخزون فى خزائن الله .. حوالته من حيلته الى قدرة الله .. حتى يشهد شهودا كاملا انه « لا حول ولا قوة الا بالله » ..

بداية التوحيد توحيد الخوف من الواحد

قالوا بداية أمر « لا اله الا الله » ان توحد خوفك المتعدد فى

واحد ـ توحيد الخوف ـ فكأن « لا اله الا الله » فى بداية سلوك السالك ، فى مرتبة وحدة الفاعل ، هى ان يوحد خوفه .. فلا يخاف ، ولا يرجو ، الا الله .. دى هى ، فى ذاتها ، مرتبة رفيعة .. موش ساهلة .. لكنها بتعتبر عند السالكين ، المجودين ، بداية .. « رأس الحكمة مخافة الله » .. « رأس الحكمة » هنا معناها « بداية الحكمة » .. هناك فهم خطأ لهذه العبارة .. بعض الناس يفهم « رأس الحكمة مخافة الله » ان نهاية الحكمة مخافة الله .. لكن الحق غير ذلك .. فأن رأس الحكمة أولها .. كما يمكنك ان تقول : انا بنتظرك عند رأس الجسر ، وانت تعنى طرفه القريب منك .. وهذا المعنى يعطيه التوحيد ، من هذه العبارة ويحتمه .. لأن الخوف من الواحد هو بداية مراتب التوحيد فى شهود وحدة الفاعل ، ووحدة الفاعل تعنى ما فى خالق لكبير الأشياء ، والأفعال ، ولا صغيرها الا الله .. والشرك الخفى أصله فى هذا المجال .. عندما تفتكر انك انت خالق ، أو فاعل لشىء .. عندما تفتكر انك عندك ارادة ، والله عنده ارادة .. وانك تستطيع ان تفعل ما تريد ، ولو فى الحدود الضيقة جدا ، فأن الشرك وقع منك .. فى الحقيقة ما فى خالق ، لكبير الأشياء ولا صغيرها ، ولا فاعل لدقيق الأعمال ، ولا جليلها ، الا الله .. وهنا ربنا يقول لنبيه : « فلم تقتلوهم ، ولكن الله قتلهم ، وما رميت ، اذ رميت ، ولكن الله رمى ، وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا ، انّ الله سميع عليم » دى من دقائق معانى القرآن .. قال

ليه : « فلم تقتلوهم ، ولكن الله قتلهم » ونحن نعرف أنو نبينا وأصحابه قتلوا المشركين ، لكن الله هو القاتل فى الحقيقة وديل قتلوا فى الشريعة •• وقال ليه : «وما رميت،اذ رميت،ولكن الله رمى» كأنه رمى فى الظاهر ، وما رمى فى الحقيقة•• «وما رميت ، اذ رميت» ••هنا وحدة الفاعل بتعتبر المرتبة التى فيها كل مجال التوحيد •• وهى بداية فى الحقيقة •• لكن كل مراقى التوحيد تجى فيها ، لغاية ما يجى الانسان من وحدة الفاعل لوحدة الصفة ، ثم لوحدة الاسم ، ثم لوحدة الذات •• عند وحدة الذات تجى مسألة الحجاب ، القبيل قلناه ليكم •• حجاب الفكر يرفع هنا••

عند شهود الذات يرفع حجاب الفكر

نبينا فى المعراج حصلت ليه الحكاية دى ، فى المراقى ، وهو حكى عنها ، فالمعراج اولا كان فى الأرض ، وهذا هو الاسراء ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، دا سير فى الأرض بالليل ، دا اسراء •• بعدين من المسجد الاقصى ، كان السير الى السموات ، وجاءت القصة بأن ينقر باب السموات (قيل من ؟ قال جبريل •• قيل ومن معك ؟ قال محمد •• قيل أو أرسل اليه ؟ قال نعم •• نفتح لنا) وهكذا لغاية ما جاء فى السماء السابع •• بعدها سار الى سدرة المنتهى •• بعدها سار الى درجات الاطلاق ، فى شهود الذات •• هنا فى سدرة المنتهى ، تخلف جبريل•• فى الحديث ان نبينا قال له :« تقدم ، أهذا مكان يترك فيه الخليل خليله ؟ فقال جبريل : هذا مقامى ، ولو تقدمت

خطوة لأحترقت » فسار نبينا يزج به فى أنوار القـرب لغاية ما بلـغ المقـام الذى حكى عنه القرآن ، حيث قال : « اذ يغشى السدرة مـا يغشى * ما زاغ البصر وما طغى» •• « اذ يغشى السدرة ما يغشى » من التجلـى الالهى ، و« مـا زاغ البصر» الفكر من نبينا •• «مازاغ» يعنى مـا فكـر فى المـاضى ••ما اشتغل بما ترك فى مكة •• و«وما طغى » يعنى ما فكر فى المستقبل ••اشتغل بما قد يحدث ليه ، وانما كان مستغـرقا فى اللحظـة الكان فيهـا ••

واللحظة الكان فيها يمكنك ان تصغرها لغاية ما تكون ماهـا زمن •• يعنى لو تصورت الزمن الثانية •• وفى الحقيقة فى أصغـر من الثانية •• فى الثالثة والرابعة والخامسـة والسادسـة •• وكل واحدة من هذه أصغـر من التى فوقها ستين مرة •• فاذا تصورت وحدة زمنية من هذه الوحدات ، وقسمتها لبليون جزء ، أى صورة تتصورها من هذه الوحدة الزمنية، أو قل تعجز عن تصورها ، دى هى موقف « ما زاغ البصر وما طغى » فى الدقة •• كأنو نبينا لما سار فى التجليات الالهيـة عليه انشغل عن كل شىء الا بما يشاهد •• والحقيقة دى الانسان فى معيشتـه اليومية يمكن ان يذوق طرف منها •• مثلا لو كنت من عشاق السينما •• أو الكرة•• ودخلت فيلم فى السينما •• وكان الفيلم جيد جدا ، بتشغل انت بالصور البتظهر ليك من الشاشة ، والحـركات والكلمات البتقال من الممثلين بصورة لايمكن ان تنشغل معاها فى اللحظة ديك بالماضى ولا بالمستقبل•• انت مشدود لما ترى •• قـد يكون الفلم سـاعتين •• أو ثلاثة ساعات •• وينتهى وكأنه ربع ساعة

أو كأنــه مــا هو زمن ، حســب استغــراقك فى الوضع دا •• دى صبورة تعطى قريب من المثل ولكن المثل لا يعطى كله •• ابلغ ما وصف بــه هذا المشهد هو وصف القرآن •• لكن نحن برضو يمكن نشوف فى مشاهدنا اليومية ان الانسان فكرة زى بندول الســاعة •• الساعــة الدقاقة المعلقــة فى الحائط موش عندها قرص معلــق يمشى كــدى وكدى ؟؟ كل واحد منــا فكره بالصورة دى •• لو انت هســع تقوم تصلى ، مجرد من تدخل فى الصلاة •• مثلا جيت من الدكان •• اتوضيت للظهر •• وقبل مــا يجيبوليك الغداء ، قمت تصلى حالا تلقى فكرك انشغل بالدكان عملت فيه شنو ؟؟ يعنى آخر حاجة وصلتك شنو ؟؟ الفلوس ختيتم فى الدرج ام ختيتم فى الخزنه ؟ مفتاح الخزنة ختيتة وين ؟ فى كتــابــات وصلتك عن فواتير او رســـائل جاياك ؟ بعدين مجرد مــن تظهر ليك حاجــة معينة تشغــل بالك ، طوالى من المــاضى فكرك ينحدف للمستقبل ، تقول انا لما انتهى من هنا ، وآخذ راحتى ، امشى اضرب تلفون لفــلان ، واتصــل بفلان ، وأسال المحطة هل الرسالة وصلت؟ اوبتاع زى دا ••• تلقى باستمرار دى الحاله •• أها دى نفيت عــن النبى قال عنه « مــا زاغ البصر ، وما طغى» يعنى ما اشتغل بالمرجحة دى •• والحقيقة صــلاته فرضت ليه هناك •• هو لما قال : « الصلاة صلة بين العبــد وربه » •• يعنى المقام دا •• صلاته فرضت هنا •• المقــام دا جبريل ما حــاضره •• ما حــاضره ليــه ؟؟ لأن جبريل لايطيق شهود ذات الله ••

مطلق بشر اكمـــل من أى ملك

جبريل لايطيق شهــود ذات الله لانه لا ذات له .. لأنو ما عنده نفس .. البشر اكمل من الملائكة لوجود النفوس فى البشر .. مطلق بشر ، اكمل من اى ملك نشاة .. والملائكة أكبر مننا درجة .. ومعنى هذا اننا فى النشـــأة نحن عندنـــا الاستعداد لنتطور ونفوتهم .. لاننا عندنا النفوس التى تخطىء ، وتصيب لأنناعندنا النفس الأمارة .. ونبينامن اجل ذلك قال : « ان لم تخطئوا ، وتستغفــروا ، فسيــأت الله بقوم يخطئون ويستغفرون ، فيغفر لهم » كأنو حـــاجة الله لينـــا ان نخطىء لنتعلم من اخطائنا .. لكن الملائكة لا يخطئون «لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون » .. الملك كأنه مخلوق من نور العقل .. والعقل قبيل قلنا حجاب .. البشر مخلوقون من نور القلب .. من النفس .. ودى نفس العبارة المن أجلها قال : « ما وسعنى أرضى ولا سمائى ، وانما وسعنى قلب عبدى المؤمن » .. الصورة بتاعـــة ان البشر اكمل من الملائكة نشأة ، والملائكة أكبر من البشر درجة .. يمكن نمثل ليهـــا بحجار الكيلو : انت مثلا مـــاش بشارع الخرطـــوم مدنى .. فيـــه حجـــار كيلـــو .. انت قمـــت من ام درمان ، او قمت من الخرطوم .. فى حجر عند الحصاحيصا ، مثلا عليه الكيلو ١٢٧ .. الحجر دا قدامك .. لكن انت ماشى ، وبتمر ، وبتفوته .. فالملائكة معالم فى طريق ترقى البشر زى حجار الكيلو ، بالصورة دى ، قدامنـــاهم ، لـــكن نحن فى سيرنا لى الله السرمدى نفوتهم .. دا السر الخلا جبريل وقف ، ونبينا

مشى •• لأنو جاء فى مرتبة شهود الذات ••

لما كان الملائكة مخلوقين من نور العقل ــ والعقل قلنا حجاب عن الله ــ وقف جبريل •• وجبريل هو رسول نبينا •• وفى الحقيقة وقوفه هنا اشارة باذن الله ان يرفع حجاب الفكر عن نبينا •• لأن جبريل كأنو الفكر ، خارجا عن النبى •• نبينا عنده جبريله فى داخله ، وعنده جبريله فى الخارج •• كل واحد مننا عنده جبريله فى داخله •• وجبريله فى الخارج •• جبريل الفى الداخل دا العقل •• حتى ربنا قال: «وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا» معناه الاثنين ديل، الناس البيعذبوا، وبحاسبوا محاسبة تامة •• وهم الناس العندهم عقول ، وجاءهم الوحى •• طبعا بيجى لرسولهم •• رسولهم يجيهم •• كأنو هو جبريلهم •• نحن جبريلنا رسولنا •• نحن ما بنعرف جبريل •• ولا بنتاقى منه •• لكن تجى الحقائق ملطفة لينا فيه هو ، ومعكوسة علينا لنعرفها نحن •• هنا جاءت العبارة ، فى التوحيد ، فى مرتبة شهود الذات : كأنها لا تتم الا بمواجهة الذات المحدثة ، للذات القديمة ، حيث ترتفع الوسائط •• فتخلف جبريل ، من أجل ذلك •• ولما تم الشهود الذاتى لنبينا بلا واسطة جبريل ، أخذ صلاته من الله بلا واسطة جبريل ، وهى الصلاة الأصلية •• ولما رجع نبينا للحالة الطبيعية ، وراء حجاب البشرية ، جاءه جبريل ، فى مكة ، بالصلاة الشرعية المعروفة والتى عبر عنها نبينا بقوله : «الصلاة معراج العبد الى ربه» •

هناك حديثين لنبينا عن الصلاة: قال فى احدهما : « الصلاة صلة بين العبد وربه » وقال : فى الآخر : « الصلاة معراج العبد الى ربه »

الصلاة صلاتان .. صلاة فى الشريعة وصلاة فى الدين

ولكننا نحن لا نميز بين الحديثين .. ونعتقد ان معناهما واحد .. الحقيقة غير ذلك .. فلما قال « الصلاة صلة بين العبد وربه » قصد الصلاة « فى الدين » وهى التى حصلت عند شهود الذات ، ولم يكن جبريل حاضرا .. هى أكبر من جبريل .. ولما قال « الصلاة معراج الى ربه » انما قصد الصلاة « فى الشريعة » وهذه جبريل كان حاضرا فرضيتها ، وجاء بكيفياتها ، ومواقيتها ، وهيأة وضوئها ، الى النبى فى مكة .. فهى بمثابة وسيلة الى الصلاة الكبرى .. الى الصلاة التى هى الصلة .. **ولذلك فقد قال نبينا** : « وجعلت قرة عينى فى الصلاة » لأنه بالصلاة دى بيرتفع الى المقام الذى ما اتوزع فيه ، عند مقابلته لله .. وهذا هو المقام المحمود الذى ورد ذكره فى القرآن ، وأمر نبينا بالتوسل اليه بالصلاة الشرعية .. قال تعالى : « ومن الليل فتهجد به نافلة لك ، عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا » فالنافلة فى صلاة الليل كانت على نبينا مكتوبة .. والارتقاء بصلاة الشريعة الى صلاة الدين ارتقاء فى مراتب التوحيد ..

التوحيد مراقى

والتوحيد فى الحقيقة مراقى .. و«لا اله الا الله» دائما تصاحب وتوجه ترقى السالك فى تلك المراقى .. لكن منذ قولك :«أشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله » دخلت انت فى حرم التوحيد ، اذا كنت صادقا ..ودخولك انما هو فى طرف البداية .. ثم باتقانك لتقليد المعصوم فى العبادة والمعاملة ترتقى المراقى .. وتدخل فى تجويد « لا اله الا الله» .. على غرار الأمر الالهى لنبينا : « فأعلم أنه لا اله الا الله »وهذه مرتبة تجريد الشهادة.. وهى مرتبة يكاد كل السلوك يكون فى مضمارها .. فاذا جودتها،وانت سالك فى المراقى ، يطالعك ، الفينة بعد الفينة قوله تعالى: «قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون » .. « قل الله »دى فى مشهد من شهود الذات .. عند مرتبة الفكر ما تتخلف ، يجى شهود ذاتى .. فاذا كان التوحيد هو صفة الموحد ، كما قررناه آنفا يبقى هنا الارتفاع كبير جدا فى مجال التوحيد .. عندما جاء ليقول«قل الله ، ثم ذرهم فى خوضهم يلعبون» لما انت تجى للاعتبارات دى ، تلقى انو الصفة البتلازمه باستمرار هى التجديد اليومى .. التطور المستمر .. العارف كل يوم هو جديد ، فى عقله وقلبه .. كل يوم هو فى شأن.. افتكر سمعتو العبارة النبوية.. فى « تخلقوا باخلاق الله ، ان ربى على سراط مستقيم» وعبارة عائشة عندما سئلت عن أخلاق النبى فقالت« كانت أخلاقه القرآن » .. والقرآن أخلاق الله .. وقد أجمل نبينا العبادة فى عبارته السالفة : « تخلقوا بأخلاق الله ، ان ربى على سراط مستقيم » .. أخلاق

الله نحن نشاركه فيها .. هو عالم، ومريد ، وقادر ، وخلق الانسان عالما ، ومريدا ، وقادرا .. ولكنه هو فى نهايــة الكمال ، ونحــن فى طرف النقص وكل حين نمشى لى قدام ونزيد .. نريد ان نصله تعالى .. وهيهات !!

أخلاق الله تجى فى عبــارة لطيفة جدا هى قوله تعالى « كل يوم هو فى شأن » .. شأن ربنــا اظهار ذاته لنا لنعرفه .. وشــأن العارف ان يعرف عن الله كل لحظة شيء جديد .. والى هذه الحالة الاشارة بالحديث النبــوى الذى ذكرنــاه قبل حين .. وهو قوله : « انــه ليغان على قلبى حتى استغفر الله فى اليوم والليلة سبعين مرة » كل لحظة يتجدد وكل مرة يترقى ..

الاسلام على مستويين .. بداية ونهاية

دينا جايبينا ــ الدين الاسلامى دا ــ جايبينا لنسير فيه سير سرمدى ــ سير لا ينتهى ــ بالعلم ، بالمعرفة .. بتحقيــق التوحيــد .. بالتخــلق بالتوحيد .. أنا راح أوجز ليــكم الخلاصــة بتاعة الامــر دا فى ان المراقى للاسلام ، زى ما قلنا قبيل ، ان الدين قمته عند الله ، فى اطلاقه .. نزل فى الأرض للناس .. اذا كان الواحــد اتصوره بالصــورة دى ، كأنه عندنا اسلام فى الأرض واسلام فى السماء .. أو قل اسلام فى القاعدة واسلام فى القمــة .. الحقيقة دا هو وضعنا .. نحن دينا السير فيه كأنو سير فى مراقى سبعة .. سلم سباعى .. أوله الاسلام ،

ثم الايمان ، ثم الاحسان ، ثم علم اليقين ، ثم علم عين اليقين ، ثم علم حق اليقين ، ثم الاسلام من جديد •• فالاسلام مرتين •• الأول أقل من الايمان •• وقال عنه ربنـــا : « قالت الاعــراب آمنا ، قــل لم تؤمنوا ، ولكن قولوا أسلمنا ، ولما يدخـــــل الايمـــان فى قلوبــكم » •• الاســلام دا هو الانقياد الظاهرى •• حتى المنافق فى الدرجــة من الاســلام يعتبر مسلم •• المنافق لما يقول لا اله الا الله محمد رسول الله ، ويصلى ، ويصوم ، ويزكى ، اذا كان عنده مال ، ويحج ، اذا كانت عنده طاقة •• ده يعتبر مسلم •• وقد تعرف انت ، واعرف أنا •• وقد يعــرف النبى انو منافق •• والنبى بيعرفهم ، ولكن مــا أمر ان يقــول له انت منافق •• هو قــال : « أمرت ان أقاتل الناس حتى يشهدوا الا اله الا الله ، وان محمــدا رسول الله ، فاذا فعلوا عصمــوا منى دماءهم ، وأموالهم ، الا بحقها ، وأمــرهم الى الله » يعنى قلوبهم الى الله •• دا انقياد ظاهرى •• دا قول باللسان ، وعمل بالجوارح •• دا الاسلام الاول •• بعدين اذا كان الانسان صادق فيه •• ما هو منافق •• العمل بالجوارح يؤكد معنى فى قلبه سمى الايمان •• يبقى الايمان : قــول باللســان ، وعمل بالجــوارح ، وتصديق بالجنان •• ثم ان الايمان يزيد •• يبقى احسان •• وانا افتكر انتو بتذكــروا حديث جبريل •• رواه عمر بن الخطاب •• قال « بينما كنا جلوس عند رسول الله ، صلى الله عليــه وســلم ، اذ أقبل رجــل شـــديد بيــاض الثيــاب ، شــديــد ســواد

الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد .. فجلس الى رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ..فوضع ركبتيه الى ركبتيه واسند يديه على فخذيه .. وقال .. يا محمد أخبرنى عن الاسلام .. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم .. الاسلام ان تشهد الا اله الا اله ، وان محمدا رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم الشهر ، وتحج البيت ، ان استطعت اليه سبيلا .. فقال صدقت !! فعجبنا له يسأله ويصدقه .. ثم قال فأخبرنى ما الايمان : قال الايمان ان تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله .. وبالقدر خيره وشره .. وباليوم الآخر .. قال صدقت .. قال فأخبرنى عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه .. فان لم تكن تراه فانه يراك .. قال صدقت .. قال فأخبرنى متى الساعة .. قال ما المسئول عنها باعلم من السائل .. قال فاخبرنى عن علاماتها ! قال ان تلد الأمة ربتها .. وان ترى الحفاة ، العراة رعاء الشاء يتطاولون فى البنيان .. ثم انصرف .. فلبثنا مليا .. ثم قال : يا عمر ، اتدرى من السائل ؟؟ قلت الله ورسوله اعلم !! قال : هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم» .. جبريل علم الأمة دينها فى ثلاث درجات .. اسلام ، وايمان ، واحسان .. والحاجة النحن خلطنا فيها ، طوالى ، على طول المدى .. وخصوصا فى الوقت الحاضر ، هى اننا افتكرنا ان الاسلام هو فقط هذه الثلاث درجات .. والحقيقة ان الثلاث درجات المشار اليها فى حديث جبريل تمثل المرحلة الأولى من الاسلام .. وهى مرحلة

الايمان ، وانما وقف جبريل عند هذه المرحلة لأنه انما جاء ليبين لأمة المؤمنين دينها .. ولم يجيء ليبين لأمة المسلمين .. لأنها لم تكن قد جاءت يومئذ ..

الاسلام مرحلتان .. مرحلة ايمان ، ومرحلة ايقان

دينا الاسلام واقع على مرحلتين كبيرتين : مرحلة الايمان ومرحلة الايقان .. فى مرحلة الايمان ، درجاته ثلاثة : اسلام وايمان ، واحسان ، كما هو وارد فى حديث جبريل .. وفى مرحلة الايقان ، درجاته ثلاثة : درجة علم اليقين ، وعلم عين اليقين ، وعلم حق اليقين .. والاسلام فى مرحلة الايمان عقيدة .. وهو فى مرحلة الايقان علم ... فى مرحلة الايمان يمكنك ان تقول شريعة تنضج ثمرتها فى مرحلة الايقان ، فتصبح حقيقة .. الشريعة طريق يوصل الى الحقيقة .. والحقيقة هى معرفة أسرار الالوهية .. ومعرفة أسرار الالوهية توجب الأدب مع الرب كما يليق به ، وهذه هى العبودية .. فعلى الشريعة تقوم العبادة .. وعلى الحقيقة تقوم العبودية .. وأصل تكليفنا الحقيقى ان نكون لله عبيدا ، ونكن ما ممكن نكون لى الله عبيد الا عن طريق العبادة .. ولذلك قال « وما خلقت الجن ، والانس ، الا ليعبدون » .. « ليعبدون » هنا تعنى العبادة فى المكان الأول ، والعبودية فى المكان الثانى .. فكأنه قال وما خلقت الجن ، والانس الا

ليعبودونى ، كما أمرتهم على لسان رسولى •• « صلوا كما رأيتمونى أصلى » •• ليصيروا لى عبيدا كما أمرتهم على لسان عزتى •• « ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا * لقد أحصاهم وعدهم عدا * وكلهم آتية يوم القيامة فردا » •• مرحلة العبادة مرحلة شريعة •• ومرحلة العبودية مرحلة حقيقة •• هنا المرحلتين بيتداخلن •• لأنو كل شريعة ، تستعمل بطريقة صحيحة ، يجب ان تؤدى إلى حقيقة •• وكل حقيقة ، ناضجة ، يجب ان تكون معها شريعة — لا شريعة بلا حقيقة ، ولا حقيقة بلا شريعة — اذا كانت هناك شريعة لم توصل الى حقيقة يكون هناك خطأ فى سلوك السالك •• واذا كانت هناك حقيقة بغير شريعة يكون صاحبها فانيا ، ومن ثم ناقصا عن درجة الارشاد •• فهو قد يسلم له بحاله ولكنه لا يقتدى به •• ولكن يجب ان نكون دقيقين هنا ، فان الحقيقة اذا نضجت تصبح شريعتها فردية •• واذا لم تنضج تكون شريعتها جماعية ••

مرحلة الايقان

مرحلة الايقان هى مرحلة الدين الاسلامى حقا •• ومرحلة الايقان دى ما عاشها الا النبى •• أصحابه عاشوا مرحلة الايمان •• قبيل نحن قلنا ليكم المحك الحقيقى فى مسألة المال ، وقد تحدثنا عن زكاته ، وزكاة الأمة •• وظهر لكم أنه هو وحده المسلم فى أمته •• نحن الأمة بنسمى المسلمين ، لكن من الاسلام الاولانى ، الذى هو الانقياد الظاهرى •• لكن بالاسلام الاخير ، الذى هو الانقياد التام لله ، والرضا بالله ربا •• والذى قال عنه ربنا : « ان الدين عند الله

الاسلام » .. نبينا وحده المسلم.. بل الحقيقة ، عبر تاريخ البشرية، الرسل وحدهم هم المسلمون ..أممهم غير مسلمة .. أممهم مؤمنة بالله وبهم ، ومسلمة ليهم .. بالصورة دى .. فتلقى الايمان والاسلام يتداخلن .. ولكن لما قال : « قل ان صلاتى ، ونسكى ، ومحياى ، ومماتى ، لله رب العالمين * لا شريك له ، وبذلك أمرت ، وانا أول المسلمين » .. لما قال ربنا لنبينا قول كده .. يعنى دا الاسلام الحق .. الذى هو الانقياد ، والتسليم ، والرضا .. وأنا افتكر بيكون ليكم واضح ان الاسلام الأخير .. الاسلام البيجى بعد السلم السباعى أكبر من الاسلام الأول .. وقد ندب الله تبارك وتعالى المؤمنين ليسيروا اليه .. فقال : « يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن الا وانتم مسلمون » فلم يطيقوه .. وقالوا أينا يستطيع ان يتقى الله حق تقاته .. فنزل لهم من هذا الأصل الى الفرع فقال « فاتقوا الله ما استطعتم ، واسمعوا ، وأطيعوا ، وانفقوا خيرا لأنفسكم ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون »

الاسلام دا اللى قصر عنه الأصحاب هو الذى بلغه النبى بتعهد الله ليه بالتربية ، والتعليم ، والتوفيق ... ولقد تعهد فيه ربنا ابراهيم من قبله ، ورباه عليه ، وأدبه فيه .. فابراهيم مشى فيه درجات .. من الاسلام الاول ، الى الايمان ، الى الاحسان ، الى علم اليقين ، الى علم عين اليقين ، الى علم حق اليقين ، ثم أسلم بعد ذلك .. ولقد جاء القرآن بذلك فقال : « واذ قال ابراهيم رب أرنى

كيف تحيي الموتى !!! قال : أو لم تؤمن ؟ قال :بلى !! ولكن ليطمئن قلبى » •• « ولكن ليطمئن قلبى » •• العبارات القبيل قلناها ليكم ان النفس ما بتطمئن بشيء الا اذا لمسته •• سيدنا ابراهيم مؤمن ، لكنه عايز يشوف بعينى رأسه ، ليزيد ايمانه الى يقين ، فيطمئن قلبه •• « واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيي الموتى !! قال : أو لم تؤمن ؟ قال : بلى !! ولكن ليطمئن قلبى » •• ربنا أراه •• وبعدين جاء ليقول •• « وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض ، وليكون من الموقنين » •• ما قال ليكون من المؤمنين •• لأنه منتهى من مجرد الايمان •• يعنى هو مؤمن •• لكن عايز يزيد ايمانه ليوقن ••• «وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والأرض، وليكون من الموقنين» وبعدين فى تعهد ربنا ليه بالتربية والتأديب جاءت : « واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن ، قال: انى جاعلك للناس اماما ، قال: ومن ذريتى ، قال : لا ينال عهدى الظالمين » •• هنا ، بعد الامتحانات دى كلها ، جاء قال : « اذ قال له ربه اسلم ، قال اسلمت لرب العالمين» •• بالامتحانات وصل حق اليقين ، فاسلم •• والكلمات التى « اتمهن» لو ذكرناها هنا بتطول المقدمة ، ولكن يمكن ان تقول انها سلوكية، وفيها امتحان فى القمة •• ربنا وفقه ليمر الامتحان ، وبه ازداد يقينه •• حتى رضى بالله ، واستسلم ، وانقاد •• الاسلام بالمعنى دا هو العبودية •• العبودية قالوا ان تكون بين يدى الله كالميت بين يدى الغاسل ، يقلبه كيف شاء •• الميت ما عنده ارادة ••• العارف ما عنده

ارادة مع لله .. سلم ارادته لى الله، ودا الاسلام .. وانت ما بتسلم ارادتك لى الله قبل ما تعرف ، يقينا ان الفاعل واحد ، وانو انت ماعندك فعل فى الحقيقة، وانما انت متوهم.. فى حديث عرفانى جميل فى مسألة التسليم .. الحديث قدسى.. قالوا ربنا قال لداود : « يا داود انك تريد ، وأريد » لأنو ربنا خلقه على صورته زى ما قلنا قبيل .. البشر يريد والله يريد .. قال ليه : «يا داود انك تريد وأريد ، وانما يكون ما اريد ، فان سلمت لما اريد ، كفيتك ما تريد ، وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون الا ما أريد »

أنا افتكر وضوح هذا الحديث شديد فى الموضوع .. « يا داود انك تريد واريد وانما يكون ما اريد » خلاص ، العارف يعرف لكن اذا ما عرف ، زاده ، وقال ليه: « فان سلمت لما أريد ، كفيتك ما تريد ، » زى عبارة قبيل : « لهم ما يشاءون فيها» لما سلموا الى الله ، الله اداهم ما شاءوا .. لأنه بقت مشيئتهم مشيئته .. فان سلمت لما أريد ، كفيتك ما تريد ، وان لم تسلم لما أريد ، اتعبتك فيما تريد ، ثم لا يكون الا ما اريد ..

الدين لا ينبعث من المعاهد الدينية

تجى نهاية الامر هى فى التوحيد، فى الحقيقة ، المحك فيها فى الرزق.. والسلوك فيها ساهل ، لو الناس عرفوا ، واصله بدون معرفة ما فى سير لى الله .. والمعرفة المطلوبة لبداية السير بسيطة جدا فى ديننا

الاسلامى ، فالمعرفة المقصودةهى ان تعرف مالا تصح العبادة الا بيه ، ثم تعبد .. العمل دا ــ العبادة ــ هو الناقص .. نحن هسع عكسنا ديننا .. بقى شغلنا أكثر فى الفقه ، والعمل ما فى .. بقينا نمشى للمعهد ندرس اثنا عشر سنة ، ونطلع بشهادة من المعهد ، او من الجامعةالاسلامية ، او من الازهر ، ولكن مافى عمل ، ما فى عبادة .. قبيل ، عند سلفنا ، الامر كان على العكس تماما .. قبيل الدين دا أصله دين الأميين .. نبيه أمى ، وأمته أمية .. فهو مبسط .. فالاعرابى يجى على أميته ، فينيخ راحلته ، ويجى يقعد أمام النبى ربع ساعة ، يعرف كيف يتوضأ ، وكيف يصلى ، ويمشى يعمل بما علم .. ما كان بيقال ليه فرائض الوضوء كدا ، وسنن الوضوء كدا ، ومستحبات الوضوء كدا .. وانما كانوا يعلمونه بالهيئة .. كان يقال له « اتوضأ كما ترانى اتوضأ » .. نبينا يتوضأ قدامه ، وهو يلتقط الهيئة بسرعة .. أصلها دى ماعاوزة ذكاء .. الذكى والبليد يمكن ان يكونوا فيها قريبين من بعض .. جايز البليد ، لما تتوضأ قدامه مرة واحدة ، ينسى حركة من الحركات .. لكن عيدها ليه مرة ثانية يلتقطها .. «صلوا كما رأيتمونى أصلى» كانت أمر نبينا لقومه .. كان يصلى أمامهم ، فيعلمهم بالهيئة .. هو جبريل علمه كده برضو .. جبريل اتوضأ قدامه ، ونبينا اتوضأ على هيئة وضوء جبريل .. جبريل صلى قدامه ، ونبينا اتوضأ قدامه ، ونبينا صلى بصلاة جبريل .. ووراه الأوقات ايضا بالهيئة .. وفى الحج جاءت عبارته : « خذوا مناسككم عنى » دين فى غاية البساطة ، والصدق ما كانوا

يتعلمون أكثر مما يعملون •• عندهم اذا علمت أكثر ما تعمل دا نفاق ••
يعنى كانوا اذاكان الواحد منهم ما عنده ابل ليزكيها ما بيقرأ زكاة
الابل •• عندما تكون عنده ابل بعدين ممكن يحصل الحكاية •• اللهم
الا ان يكون هو وحده فى القرية ، وهو أمثل الناس الفيها •• وناس
القرية عندهم ابل ليزكوها ، فيبقى كأنو فرض عليه ليعلم ليعلم ••

كان كل حاجة يعلموها يعملوا بيها •• والقاعدة الدينية فى حديث
نبينا : «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم » والقرآن يقول :
« واتقوا الله ، ويعلمكم الله » •• « واتقوا الله » التقوى هى العمل
بما أمرت بيه تعمله •• وما نهيت عنه تنتهى •• دى بداية التقوى ••
فى الحقيقة ، التقوى العمل بالشريعة ، فى البساطة الشديدة دى ••
والتقوى تسير الى القمم ، لغاية ما تتعانق مع « لا اله الا الله » فى
القمة •• لكن بدايتها اياها دى •• بكل هذه البساطة •• « واتقوا
الله ويعلمكم الله » •• وربنا يقول ايضا : « والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين » ودا وعد غير مكذوب ••
ومن سعة فضل الله ، فى الأمر دا ، ان المجاهدة تبدأ بمجرد احتكاك
خاطرك بعدم الرضا بالنقائص •• فتحاول ، ولو فى نيتك ، التخلص
من النقايص ، والسير الى الكمالات •• دى مجاهدة فى الله لأن الرب
رب قلوب •• فمجرد تحرق قلبك على ان تتخلص من النقائص ،
وتمشى للكمالات ، وتعمل ، تبقى هذه مجاهدة •• والمجاهدة ، من هذه
البساطة ، تسوق الى قمم المعرفة بالله ، يبقى حقيقة دينا ، وما يرشحه

للخير ، وما يجعله قبلة البشرية بكرة ، هى الخصائص دى فيه .. بساطته فى العلم الضرورى للعمل ، ثم تساميه فى المعرفة بالله ، وبالوجود ، الى قسم غريبة .. قمم مطلقة ..

المسلمون اليوم ليسوا على شىء

نحن هسع فعلا مبقلين على عهد بعث حقيقى .. نحن المسلمين كلنا مقبلين على عهد بعث دينى كبير .. انا افتكر النقطة الاولى التى تكون منها البداية لنتجه اتجاها صحيحا هى ان نعرف ان دينا محتاج لبعث فينا ، وما نغتر بأننا نحن مسلمين .. لأننا فى الحقيقة فى جاهلية . انا افتكر النقطة دى اذا نحن ما استيقناها ما ممكن نبتدى التغيير .. لأن بداية التغيير ان تعرف ان فيك نقص لتكمله .. نحن هسع على قشور من الاسلام .. اللبة مافى .. ما تفتكروا الجاهلية بتكون بالتفريط فى القشور وتفريط فى اللبه .. الجاهلية هى ، فى الحقيقة ، تفريط فى اللبة ، وتمسك بالقشرة .. ومعنى اننا نحن مفرطين فى اللبة هو ان أخلاقنا موش أخلاق اسلام .. نعبد عبادة المسلمين لكن الأخلاق فى السوق ، وفى الشارع ، وفى المدرسة ، وفى المكتب ، موش أخلاق مسلمين .. ودى انتو عارفنها .. واى واحد يحاول يضللنا عن النقطة دى .. ويقول لينا اننا نحن مسلمين وبخير ، افتكر بيهزم محاولتنا لنتغير وتتحسن .. نحن مقبلين على بعث دينى ، لأننا نحن محتاجين للدين .. والبلد دا ما يمكن ينصلح الا اذا انبعث فيه الدين .. ينبعث فى صدور الرجال والنساء .. لأن

الأزمة أزمة أخلاق ، قبل ما تكون أزمة اقتصاد ، او أزمة كفاءات ، ولكن أنا كفاءتى كطبيب باستغلها لمصلحتى الخاصة لأجمع المال .. كفاءتى كمهندس ، كفاءتى كموظف .. كلها بهذا السبيل .. وانتو شايفين الأمر بالصورة دى .. كأنو فى كفاءة ولكن مافى اخلاق ... الاخلاق ماليها غير الدين .. ومسألة أزمة اخلاق موش مسألة محلية .. العالم كله فيه أزمة اخلاق .. والاضطرابات التى ترونها فى كل جهة فى العالم .. والحيرة الكبيرة تدل على ان الناس ربنا داعيهم ليه بوسائل غريبة وكثيرة .. وسايل التقدم المادى ، والتقدم الآلى ، النحن شايفنو دا قدم البشرية تقديم كبير جدا ، وخلى فى مفارقة بين التقدم المادى والتخلف الخلقى .. التقدم بالتطورات المختلفة ، فى اختراع الآلة ، وفى استعمال الآلة ، فى المواصلات ، ووسائل نقل الاعلام النحن شايفنها بينها وبين الاخلاق فى مفارقة .. مفارقة كبيرة .. الانسانية تقدمت ماديا ، وتخلفت خلقيا .. لابد ان هذه المفارقة يسدها الدين ، بأن يوجد نهضة اخلاقية كبيرة تشبه الثورة .. اذا كان الامر دا كذلك انا افتكر دعوة الدعاة ـ وكل واحد يجب ان يكون داعيا لهذا الامر ـ وكل داعية يجب ان يتجه لنفسه اول الأمر يدعوها .. يجب ان تتجه لبعث « لا اله الا الله » جديدة ، خلاقة ، فى صدور الرجال والنساء ، كما كانت فى القرن السابع الميلادى .. وهذا البعث تنبأ بيه نبينا بالصورة دى .. قال : « بدأ الدين غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يا

رسول الله ؟ قال : الذين يحييون سنتى بعد اندثارهـا » •• « بدأ الاسلام غريبا » •• غرابته الأولى كانت بالتوحيد •• تانى لا يعـود الا بالتوحيد ، ما بيعود بالقراية فى المعاهد •• يعود بالتوحيد مرة ثانية •• قبيـل كان فى ٣٦٠ صنم فى الكعبة ، فجاء نبينا قال : « يأيهـا النـاس ، قـولوا : لا اله الا الله تفلحوا » حكى عنهم القرآن ، قال : قالوا « اجعل الآلهة الها واحدا ؟ان هذا لشىء عجاب !! » يعنى شىء غريب •• دى حكاية القرآن عنهم •• « أجعل الالهة الها واحدا ؟ ان هذا لشىء عجاب !! » شىء غريب يعـنى ••

الاسـلام عايد

هسـع وتانى مرة ، يعـود التوحيد ، بصورة ، حتى الموحدين يستغربوهـا ، وينكروها •• زى الارتفاع القبيـل قلناه فى عمـود التوحـيد ••يرتفـع من مرحـلة العقيدة ، التى كان عليها سلفنا ، ليدخل فى مرحلة الحقيقة ، التى لم تمارسها أمة قبل الآن : يرتفع من مراحـــل الايمـان الثـلاث ، الى مراحل الايقان الثلاث ، لتجىء قمته فى الاسلام •• وتنزل شريعته من جديد ، بحبال جديدة ، يستغربها الناس كلهم •• ارتفاعه دا بيستغرب ، والكلام فيه يستغرب ، لكن لا يمكن ان يعود الدين الا على هذا المستوى •• ودا سلوك فى مضمار «لااله الا الله» •• يحققها الانسان فى نفســه أولا •• فى حديث قـدسى لعيـسى ، يقـول الله تعـالى :« يا عيسى !! عـظ نفسك ، فان اتعظت فعظ الناس ، والا فاستحى منى » •• « لا اله الا الله » تبدأ بيها فى نفسك •• عاوز الحكومة الاسلامية تقوم فى الأرض ؟ أبدأ

بيها فى نفسك .. عاوز الدستور الاسلامى يقوم فى الأرض ؟ أبدأ بيه فى نفسك .. اذا ما الحكاية حصلت بالصورة دى ما يعود الدين مرة ثانية .. أؤكد لكم .. دا وعد غير مكذوب .. « بدأ الاسلام غريبا ، وسيعود غريبا كما بدأ ، فطوبى للغرباء !! قالوا : من الغرباء يا رسول الله ؟ قال : الذين يحيون سنتى بعد اندثارها » سنته تنبعث بلا اله الا الله فى قة معرفته .. لاحظوا !! ما قال يحيون شريعتى !! نبينا ما قال يحيون شريعتى !! قال يحيون سنتى !! لأن سنته عمله فى خاصة نفسه .. وشريعته هى شريعته لأمته فى مستوى دون مستوى عمله فى خاصة نفسه .. ونحن جبنا ليكم مثلا المال فى الصورة دى .. أنا افتكر المقدمة دى بتوفى الأمر النحن بسبيله ، لكن الكلام عن التوحيد أصله ما يمكن يتناهى ، ويمكن للناس ان ينتفعوا بالقليل القيل .. انا افتكر ، على حالته دى ، موش كتير ، لكن دا ما فتح الله ، وما رزق .. شكرا جزيلا ..

خاتمة

أما بعد فهذه نهاية محاضرة « لا اله الا الله » التى القيت بنادى الحارة الأولى الثقافى بمدينة المهدية بأم درمان ..

ولقد أريد بهذه المحاضرة الى التسليك ، والى بعث « لا اله الا الله » فى الصدور من جديد .. وسلف الحديث عن ضرورة هذا البعث فى المقدمة ، مما يغنى عن اعادته فى هذه الخاتمة ، ولكن لا بد من توكيد المعنى الهام جدا ، وهو اننا لا نوحد الله بالتوحيد ، وانما نوحد ذواتنا — اعنى ان الله غنى عن التوحيد ، ولكننا انا ، وانت محتاجون للتوحيد — وقيمة التوحيد لنا ، نحن ، ان نحقق وحدة الفكر ، والقول ، والعمل .. وهذا يعنى ان نصدق فى تطبيق « لا اله الا الله » حتى يصبح التوحيد صفة لنا ..

المدخل على هذا النهج هو ان نفكر كما نريد ، وان نقول كما نفكر ، وان نعمل كما نقول ، ونتحمل مسئولية عملنا .. ثم نجتهد فى تجويد السلوك ، والمعاملة ، حتى يكون عملنا كله خيرا ، وبرا بالناس، مما يجعلنا نسمو فوق طائلة القانون .. ان الرجل الحر حرية فردية مطلقة هو ذلك الرجل الذى يفكر كما يريد ، ويقول كما يفكر، ويعمل كما يقول ، على شرط واحد هو أن يكون كل عمله خيرا ، وبرا ، واخلاصا ، وسلاما ، مع الناس..

ان غاية التوحيد ان تكون فى سلام مع الله ، لتكون فى سلام مع نفسك لتكون فى سلام مع الاحياء ، والأشيـاء .. فـاذا كنـت كذلك فأنك « **الحـر** » ..

حقق الله الآمـال وأحسـن الخـواتيم ..

الفهرست

الصفحة

الصفحة